جمهورية مصر العربية

وزارة الأوقاف

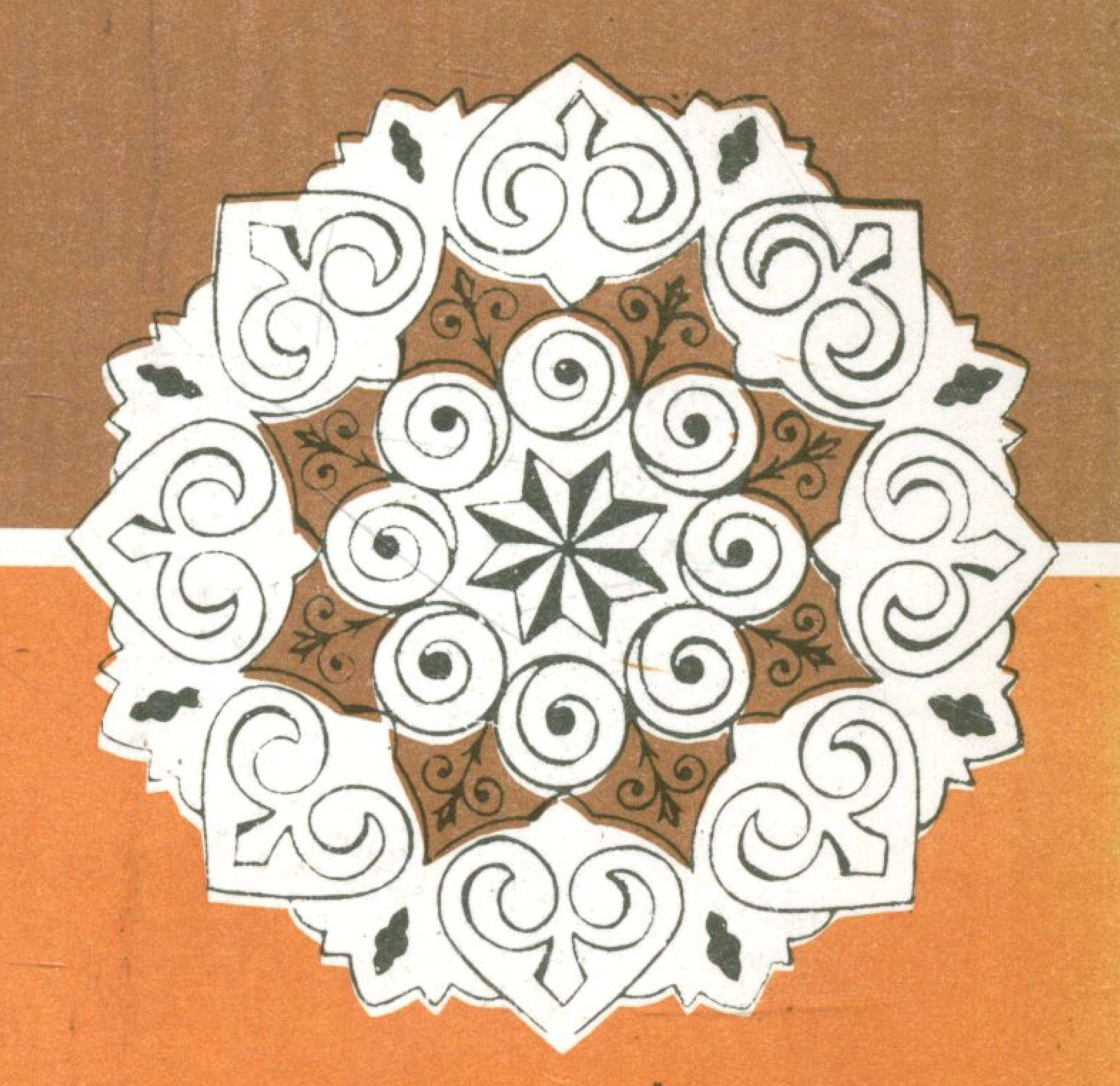
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

دراسات إسلامية

سلسلة تصدر

فى منتصف كل شهر عربى

العدد [٨٣]



شبهات وإجابات حول الجهاد فى الإسلام

أ.د. على جمعة

القاهرة

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

دراسات إسلامية
سلسلة تصدر
فى منتصف كل شهر عربى

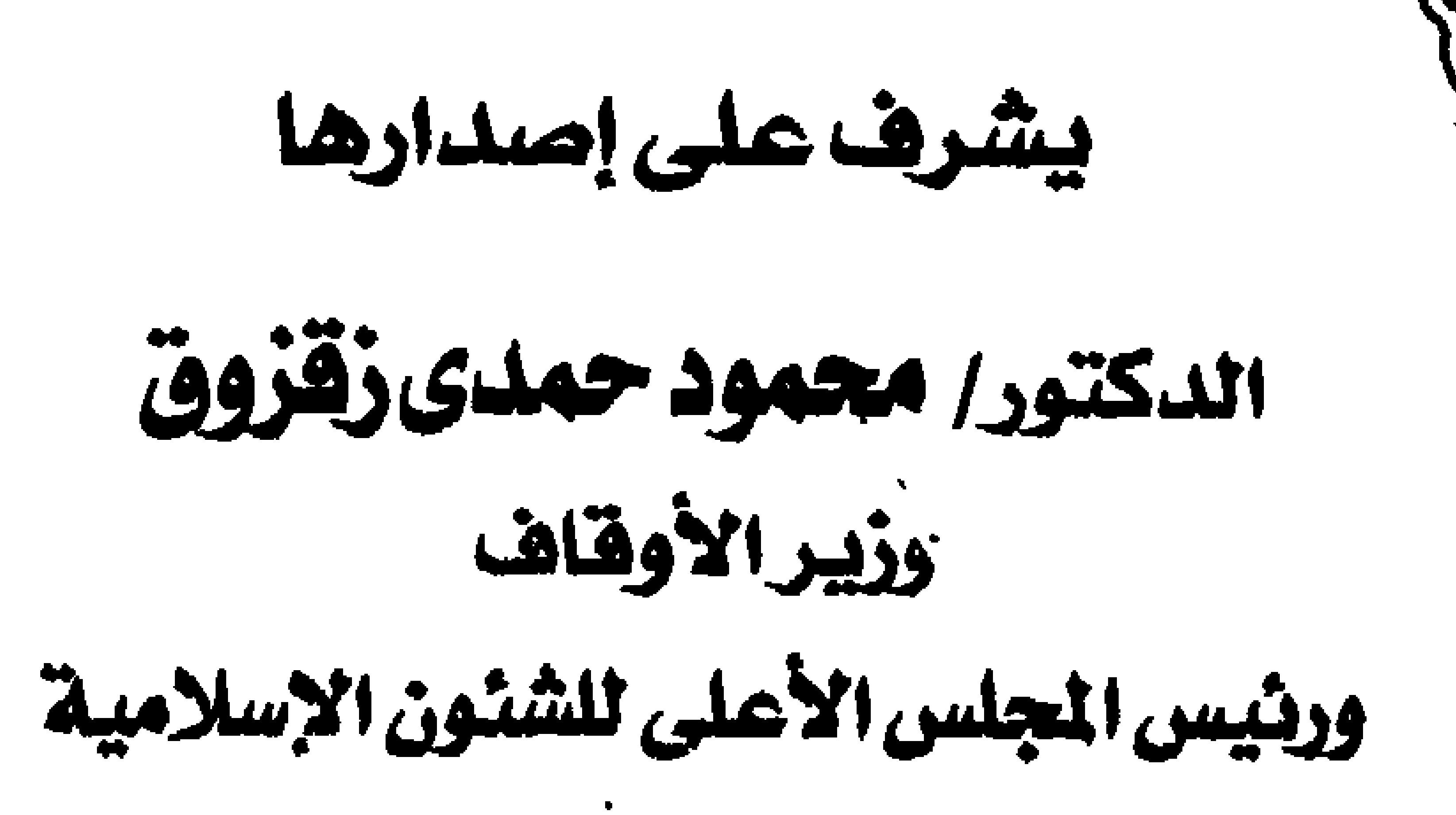
شبهات وإجابات حول الجهاد فى الإسلام

أ.د. على جمعة

العدد [٨٣]

القاهرة

جمادى الأولى ١٤٢٣هـ - يوليو - أغسطس ٢٠٠٢م



يشرف على إصدارها

الدكتور/ محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الدكتور/ عبدالصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة

يقول الله تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ : ﴿ **ومـــا أرسـلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ (١) .

إن هذا البيان القرآنى بإطاره الواسـع الكبـير ، الـذى يشـمل المكان كله فلا يختص بمكان دون مكان ، والزمان بأطواره المختلفـة وأجياله المتعاقبة فلا يختص بزمان دون زمـان ، والحـالات كلـها سلمها وحربها فلا يختص بحالة دون حالة ، والناس أجمعين مؤمنـهم وكافرهم عربهم وعجمهم فلا يختص بفئة دون فئة ، ليجعل الإنسـان مشدوها متأملاً فى عظمة التوصيف القرآنى لحقيقة نبوة سيد الأوليـن والآخرين ، ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ ، رحمـة عامـة شاملة ، تجلت مظاهرها فى كل موقف لرسول الله ﷺ تجاه الكـون والناس من حوله .

---

(١) الأنبياء : ١٠٧ .

والجهاد فى الإسلام حرب مشروعة عند كل العقلاء من بنى البشر ، وهى من أنقى أنواع الحروب من جميع الجهات :

(١) من ناحية الهدف .

(٢) من ناحية الأسلوب .

(٣) من ناحية الشروط والضوابط .

(٤) من ناحية الإنهاء والإيقاف .

(٥) من ناحية الآثار أو ما يترتب على هذه الحرب من نتائج .

وهذا الأمر واضح تمام الوضوح فى جانبى التنظير والتطبيق فى دين الإسلام وعند المسلمين، وبالرغم من الوضوح الشديد لهذه الحقيقة ، إلا أن التعصب والتجاهل بحقيقة الدين الإسلامى الحنيف ، والإصرار على جعله طرفاً فى صراع ، وموضوعاً للمحاربة ، أحدث لبساً شديداً فى هذا المفهوم ــ مفهوم الجهاد ــ عند المسلمين ، حتى شاع أن الإسلام قد انتشر بالسيف ، وأنه يدعو إلى الحرب وإلى العنف ، ويكفى فى الرد على هذه الحالة من الافتراء ، ما أمر الله به من العدل والإنصاف ، وعدم خلط الأوراق ، والبحث عن الحقيقة كما هى ، وعدم الافتراء على الآخرين ، حيث قال سبحانه فى كتابه

العزيز : ﴿ لِمَ تَلبِسُونَ الحــق بالبـاطل وتكتمــون الحــق وأنتــم تعلمون ﴾ [١] .

ولقد فطن لبطلان هذا الادعاء كاتب غربى كبير هــو تومــاس كارليل ، حيث قال فى كتابه " الأبطال وعبادة البطولة "ما ترجمتـــه: " إن اتهامه ــ أى سيدنا محمد ﷺ ــ بالتعويل على السيف فى حمــل الناس على الاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم ؛ إذ ليس مما يجــوز فى الفهم أن يشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس ، أو يستجيبوا لــه ، فإذا آمن به من يقدرون على حرب خصومهم ، فقد آمنوا به طــائعين مصدقين ، وتعرضوا للحرب من غيرهم قبل أن يقدروا عليها " [٢] .

ويقول المؤرخ الفرنسى غوستاف لوبون فـــى كتابـــه حضــارة العرب ــ وهو يتحدث عن سر انتشار الإسلام فى عـــهده ﷺ وفـــى عصور الفتوحات من بعده ــ : " قـــد أثبــت التــاريخ أن الأديــان لا تفرض بالقوة .. ، ولم ينتشر القرآن إذن بالسيف بل انتشر بالدعوة وحدها ، وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب التى قهرت العرب مؤخــرًا كالترك والمغول ، وبلغ القرآن من الانتشار فى الهند ــ التى لم يكــن العرب فيها غير عابرى سبيل ــ ما زاد عدد المسلمين إلى خمســـين

---

(١) آل عمران : ٧١ .

(٢) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ص ١٦٦ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

مليون نفس فيها (*) .. ولم يكن القرآن أقل انتشاراً فى الصين التى لم يفتح العرب أى جزء منها قط وسترى فى فصل آخر سرعة

الدعوة فيها ويزيد عدد مسلميها على عشرين مليونا فى الوقت الحاضر . " (١)

هذا وقد مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاثة عشر عاماً ، يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وقد كان نتاج هذه المرحلة أن دخل فى الإسلام خيار المسلمين من الأشراف وغيرهم ، وكان الداخلون أغلبهم من الفقراء ، ولم يكن لدى رسول الله ﷺ ثروة عظيمة يغرى بها هؤلاء الداخلين ، ولم يكن إلا الدعوة ، والدعوة وحدها ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تحمّل المسلمون ـ لاسيما الفقراء والعبيد ومن لا عصبية له منهم ـ من صنوف العذاب وألوان البلاء ما تعجز الجبال الرواسى عن تحمله ، فما صرفهم ذلك عن دينهم وما تزعزعت عقيدتهم ، بل زادهم ذلك صلابة فى الحق ، وصمدوا صمود الأبطال مع قلتهم وفقرهم ، وما سمعنا أن أحداً منهم ارتدّ سخطاً عن دينه ، أو أغرته مغريات المشركين فى النكوص عنه ، وإنما كانوا كالذهب الإبريز لا تزيده النار إلا صفاء ونقاء ، وكالحديد

(*) يبلغ عدد المسلمين فى الهند حاليًا نحو ١٣٠ مليون نسمة يشكلون نحو ١١% من مجموع السكان .

(١) غوستاف لوبون حضارة العرب ص ١٢٨ ، ١٢٩ ط الهيئة المصرية للكتاب .

لا يزيده الصهر إلا قوة وصلابة ، وسنتكلم هنا على الجانبين التنظيرى والتطبيقى ، ونقصد بالتنظيرى ما ورد فى مصادر الإسلام (الكتاب والسنة) ، ونعنى بالتطبيقى ما حدث عبر القرون ابتداء من الحروب التى شارك فيها النبىﷺ ، وانتهاء بعصرنا الحاضر ، ثم نختم ببيان هذه النقاط الخمسة التى ذكرناها سابقاً .

المؤلف

أولاً

الجانب التنظيرى

ورد فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية آيات وأحاديث تبين شأن الجهاد فى الإسلام ، ويرى المطالع لهذه الآيات والأحاديث ، أن المجاهد فى سبيل الله ، هو ذلك الفارس النبيل الأخلاقى المدرب على أخلاق الفروسية العالية الراقية ؛ حتى يستطيع أن يمتثل إلى الأوامر والنواهى الربانية التى تأمره بضبط النفس قبل المعركة وأثناء المعركة وبعد المعركة ، فقبل المعركة يجب عليه أن يحرر نفسه من كل الأطماع ، وألا يخرج مقاتلا من أجل أى مصلحة شخصية ، سواء كانت تلك المصلحة من أجل نفسه أو من أجل الطائفة التى ينتمى إليها ، أو من أجل أى عرض دنيوى آخر ، وينبغى أن يتقيد بالشروط التى أحل الله فيها الجهاد ، وأن يجعل ذلك لوجه الله تعالى ، ومعنى هذا أنه سوف يلتزم بأوامر الله ، ويستعد لإنهاء الحرب فوراً ، إذا ما فقدت الحرب شرطاً من شروط حلها أو سبباً من أسباب استمرارها ، وسواء أكان ذلك الفارس منتصراً ، أو أصابه الأذى من عدوه ، فإن الله يأمره بضبط النفس ، وعدم

تركها للانتقام ، والتأكيد على الالتزام بالمعانى العليا ، وكذلك الحال بعد القتال ، فإنه يجب عليه أن يجاهد نفسه الجهاد الأكبر ؛ حتى لا يتحول الفارس المجاهد إلى شخص مؤذٍ لمجتمعه أو لجماعته أو للآخرين ، وبالرغم من أن لفظة الجهاد إذا أطلقت انصرف الذهن إلى معنى القتال فى سبيل الله – إلا أن الرسول ﷺ قد أسماه بالجهاد الأصغر ، وسمى الجهاد المستمر بعد القتال بالجهاد الأكبر ؛ لأن القتال يستمر ساعات أو أيام ، وما بعد القتال يستغرق عمر الإنسان كله .

وفيما يلى نورد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تحدثت عن هذه القضية ، ثم بعد ذلك نستخرج منها الأهداف والشروط والضوابط والأساليب ، ونعرف منها متى تنتهى الحرب ، والآثار المترتبة على ذلك :

القرآن الكريم

(١) ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين * واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين﴾ (١) .

(٢) ﴿فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم*وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ (٢) .

(٣) ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ (٣)

(٤) ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ﴾ (٤) .

---

(١) البقرة : ١٩٠-١٩١ .

(٢) البقرة : ١٩٢، ١٩٣ .

(٣) البقرة : ٢١٦ .

(٤) البقرة : ٢١٧ .

(٥) ﴿ وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ﴾ (١) .

(٦) ﴿ ولا تحسبن الذين قُتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ (٢) .

(٧) ﴿ فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ﴾ (٣) .

(٨) ﴿ فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيُقتل أو يَغلِب فسوف نؤتيه أجرا عظيماً ﴾ (٤) .

(٩) ﴿ وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ﴾ (٥) .

(١٠) ﴿ فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً ﴾ (٦) .

---

(١) آل عمران : ١٤٦ . (٢) آل عمران : ١٦٩ . (٣) آل عمران : ١٩٥ .
(٤) النساء : ٧٤ . (٥) النساء : ٧٥ . (٦) النساء : ٩٠ .

(١١) ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتـــودون أن غــير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابــــر الكافرين * ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ [١] .

(١٢) ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكـــن الله رمى ﴾ [٢] .

(١٣) ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الديـــن كلــه لله فــإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾ [٣] .

(١٤) ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء النــــاس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط﴾ [٤] .

(١٥) ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكــل علــى الله إنــه هــو السميع العليم ﴾ [٥] .

(١٦) ﴿يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فــى قلوبكم خيرا يؤتكم خيراً مما أخذ منكــم ويغفــر لكــم والله غفــور رحيم﴾[٦] .

---

(١) الأنفال : ٧ــ٨ .
(٢) الأنفال : ١٧ .
(٣) الأنفال : ٣٩ .
(٤) الأنفال : ٤٧ .
(٥) الأنفال : ٦١ .
(٦) الأنفال : ٧٠ .

(١٧) ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم * وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ﴾ [١] .

(١٨) ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فَيَقتُلُون وَيُقتَلُونَ﴾ [٢] .

(١٩) ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلِمُوا وإن الله على نصرهم لقدير*الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ [٣]

(١) التوبة : ٥-٦ .

(٢) التوبة : ١١١ .

(٣) الحج : ٣٩-٤٠ .

الأحاديث النبوية الشريفة

(١) روى الترمذى فى سننه عن النعمان بن مقرن " كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميرًا على جيش أوصاه فى خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا وقال : [اغزوا بسم الله وفى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا ، فإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال أو خلال أيها أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم .. ادعهم إلى الإسلام والتحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم إن فعلوا ذلك فإن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ، وإن أبوا أن يتحولوا فأخبرهم أنهم يكونوا كأعراب المسلمين يجرى عليهم ما يجرى على الأعراب ، ليس لهم فى الغنيمة والفىء شىء إلا أن يجاهدوا فإن أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم وإذا حاصرت حصنا فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه واجعل لهم ذمتك وذمم أصحابك ، لأنكم إن تخفروا ذمتكم وذمم أصحابكم خير من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله ، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلوهم ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدرى أتصيب حكم الله فيهم أم لا] [١] .

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته إلا جهاد فى سبيله وتصديق كلمته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة " [١] .

(٣) عن وهب بن منبه سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت ، قال اشترطت على النبى ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد وأنه سمع النبى ﷺ بعد ذلك يقول : " سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا " [٢] .

(٤) عن سعد بن زيد بن سعد الأشهلى أنه أهدى إلى رسول ﷺ سيفاً من نجران فلما قدم عليه أعطاه محمد بن مسلمة وقال : " جاهد بهذا فى سبيل الله فإذا اختلفت أعناق الناس فاضرب به الحجر ثم ادخل بيتك وكن حلساً ملقى حتى تقتلك يد خاطئة أو تأتيك منية قاضية " . قال الحاكم : فبهذه الأسباب وما جانسها كان اعتزال من اعتزل عن القتال مع على رضى الله عنه وقتال من قاتله " [٣] .

---

(١) رواه مسلم ــ كتاب الإمارة ــ باب فضل الجهاد والخروج فى سبيل الله .

(٢) رواه أبو داود فى سننه ــ كتاب الخراج والإمارة والفيئ ــ باب ما جاء فى خبر الطائف .

(٣) رواه الحاكم فى مستدركه ــ كتاب معرفة الصحابة رضى الله عنهم ــ ذكر إسلام أمير المؤمنين على رضى الله عنه .

(٥) عن سعيد بن جبير قال : " خرج علينا أو إلينا ابن عمر فقال رجل كيف ترى فى قتال الفتنة فقال وهل تدرى ما الفتنة كان محمد ﷺ يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس كقتالكم على الملك " [٢] .

(٦) عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : إنى أريد الجهاد فقال : أحىٌّ والداك ؟ قال نعم : ففيهما " [٣] .

ويتضح من هذه الآيات والأحاديث أن هدف الحرب فى الإسلام يتمثل فى الآتى :

(١) رد العدوان والدفاع عن النفس .

(٢) تأمين الدعوة إلى الله وإتاحة الفرصة للضعفاء الذين يريدون اعتناقها .

(٣) المطالبة بالحقوق السليبة .

(٤) نصرة الحق والعدل .

---

(١) رواه البخارى ــ كتاب التفسير ــ باب قول الله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) .

(٢) مصنف عبد الرزاق ــ كتاب الجهاد ــ باب الرجل يغزو وأبوه كاره .

ويتضح لنا أيضا أن من شروط وضوابط الحرب :

(١) النبل والوضوح فى الوسيلة والهدف .

(٢) لا قتال إلا مع المقاتلين ولا عدوان على المدنيين .

(٣) إذا جنحوا للسلم وانتهوا عن القتال فلا عدوان إلا على الظالمين .

(٤) المحافظة على الأسرى ومعاملتهم المعاملة الحسنة التى تليق بالإنسان .

(٥) المحافظة على البيئة ويدخل فى ذلك النهى عن قتل الحيوان لغير مصلحة وتحريق الأشجار ، وإفساد الزروع والثمار ، والمياه ، وتلويث الآبار ، وهدم البيوت .

(٦) المحافظة على الحرية الدينية لأصحاب الصوامع والرهبان وعدم التعرض لهم .

الآثار المترتبة على الجهاد

يتضح لنا مما سبق أن الجهاد فى الإسلام قد اتسم بنبل الغاية والوسيلة معا ، فلا غرو أن تكون الآثار والثمار المتولدة عن هذا الجهاد متناسقة تماما فى هذا السياق من النبل والوضوح لأن النتائج فرع عن المقدمات ، ونلخص هذه الآثار فى النقاط التالية :

(١) تربية النفس على الشهامة والنجدة والفروسية .

(٢) إزالة الطواغيت الجاثمة فوق صدور الناس ، وهو الشر الذى يؤدى إلى الإفساد فى الأرض بعد إصلاحها .

(٣) إقرار العدل والحرية لجميع الناس مهما كانت عقائدهم .

(٤) تقديم القضايا العامة على المصلحة الشخصية .

(٥) تحقيق قوة ردع مناسبة لتأمين الناس فى أوطانهم .

يقول الله سبحانه وتعالى فى سورة الحج :

﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات

ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾ [1] .

قال الإمام القرطبى عند تفسيره لهذه الآية :

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض " أى لولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء ، لاستولى أهل الشرك وعطلوا ما بينته أرباب الديانات من مواضع العبادات ، ولكنه دفع بأن أوجب القتال ليتفرغ أهل الدين للعبادة .

فالجهاد أمر متقدم فى الأمم ، وبه صلحت الشرائع واجتمعت المتعبدات ؛ فكأنه قال : أذن فى القتال ، فليقاتل المؤمنون .

ثم قوى هذا الأمر فى القتال بقوله : " ولولا دفع الله الناس " الآية ؛ أى لولا القتال والجهاد لتغلب على الحق فى كل أمة . فمن استبشع من النصارى والصابئين الجهاد فهو مناقض لمذهبه ؛ إذ لولا القتال لما بقى الدين الذى يذب عنه . وأيضا هذه المواضع التى اتخذت قبل تحريفهم وتبديلهم وقبل نسخ تلك الملل بالإسلام إنما ذكرت لهذا المعنى ؛ أى لولا هذا الدفع لهدمت فى زمن موسى الكنائس ، وفى زمن عيسى الصوامع والبيع ، وفى زمن محمد ﷺ

---

(١) الحج : ٤٠ .

المساجد . " لهدمت " من هدمت البناء أى نقضته فانهدم . قال ابـــن عطية : هذا أصوب ما قبل فى تأويل الآية [1] .

(١) القرطبى ج ١٢ تفسير سورة الحج .

ثانياً

الناحية التطبيقية

(١) حروب النبى ﷺ :

(أ) الحرب ظاهرة اجتماعية

الحرب ظاهرة إنسانية قديمة قدم الإنسان على ظهر هذه البسيطة ، فمنذ وجد الإنسان وهو يصارع ويحارب ، وكعلاقة من العلاقات الاجتماعية الحتمية نشأت الحرب .

فالاحتكاك بين البشر لابد وأن يولِّد صداماً من نوع ما ، لقد جبل الإنسان على غريزة التملك التى تدعوه إلى التشبث بما يملكه حيث إن هذه الغريزة هى التى تحفظ عليه البقاء فى الحياة ، وهى بالتالى التى تتولد عنها غريزة المقاتلة ، فى أبسط صورها دفاعاً عن حقه فى الاستمرار والحياة ، وقد تتعقد نفسية الإنسان وتصبح حاجاته ومتطلباته مركبة ، فلا يقاتل طالباً للقوت أو دفاعاً عنه فقط ، وإنما يقاتل طلباً للحرية ورفعاً للظلم واستردادا للكرامة .

ويفصّل العلامة ابن خلدون هذه الحقيقة فى مقدمته فيقول :

" اعلم أن الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة فى الخليقة منذ برأها الله ، وأصلها إرادة انتقام بعض البشر من بعض ويتعصب لكل منها أهل عصبيته ، فإذا تذامروا لذلك وتوافقت الطائفتان ؛ إحداهما تطلب الانتقام والأخرى تدافع ، كانت الحرب وهو أمر طبيعى فى البشر ، إما غيرة ومنافسة وإما عدوانًا وإما غضبًا لله ولدينه ، وإما غضبًا للملك وسعيًا فى تمهيده " [1] .

(ب) الحرب فى الكتب المقدسة قبل الإسلام :

إذا ما تجاوزنا الأمم والحضارات البشرية ، وتأملنا فى الكتب السماوية المقدسة (التوراة ــ الإنجيل) ، نرى أن هذه الكتب المقدسة قد تجاوزت الأسباب المادية الغريزية التى يقاتل الإنسان من أجلها إلى أسباب أكثر رقيا وحضارة .

فبعد أن كانَ الإنسان يقاتل رغبة فى امتلاك الطعام أو الأرض ، أو رغبة فى الثأر الشخصى من الآخرين ، أو حتى ردًا للعدوان ، نرى أن الكتب المقدسة قد أضافت أسباباً أخرى ، أسباباً إلهية تسمو بالبشرية عن الدنايا وظلم الآخرين ، إلى بذل النفس إقامة للعدل ونصرة للمظلوم ومحاربة للكفر والخروج عن منهج الله .

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٢٢٦/١ فصل فى الحروب ومذاهب الأمم فى ترتيبها .

لقد حددت الكتب السماوية المناهج والأطر التـــى يســمح فيــها بإقامة القتال وعبرت بالإنسان مرحلة بناء المجد الشخصى المؤســس على الأنا ، إلى مرحلة التضحية من أجل المبادئ والمثـــل الإلهيــة العليا ، التى تعمل فى إطار الجماعة البشرية لا فـــى محيــط الفــرد الواحد .

الحرب فى العهد القديم

وردت أسباب الحرب فى ست وثلاثين آية تقع فى ثمانية أسفار من أسفار العهد القديم هى : (التكوين ــ العدد ــ التثنية ــ يوشع ــ القضاة ــ صموئيل الأول ــ الملوك الثانى ــ حزقيال) .

(١) ففى سفر العدد ــ الإصحاح الثالث عشر ، ورد ما يفيد أن موسى عليه السلام بعد خروجه بقومه من مصر بعث رسلا يتحسسون أمر أرض كنعان ــ فلسطين ــ ليستقروا فيها :

" فساروا حتى أتوا موسى وهارون وكل جماعة بنى إسرائيل إلى برية فاران إلى قادش ، وردوا إليهما خبرًا وإلى كل الجماعة وأروهم ثمر الأرض وأخبروه وقالوا قد ذهبنا إلى الأرض التى أرسلتنا إليها وحقا إنها تفيض لبناً وعسلاً وهذا ثمرها غير أن الشعب الساكن فى الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جدًا وأيضا قد رأينا بنى عناق هناك " [١] .

---

(١) سفر العدد ــ الإصحاح الثالث عشر ــ الآيات : ٢٦-٢٩ .

(٢) وجاء فى سفر صموئيل الأول ــ الإصحاح الخامس والعشرون :

" فأجاب نابال عبيد داود وقال : من هو داود ومن هو ابن يسى قد كثر اليوم العبيد الذين يفحصون كل واحد من أمام سيده ، آآخذ خبزى ومائى وذبيحى الذى ذبحت لجارى وأعطيه لقوم لا أعلم من أين هم ؟ فتحول غلمان داود إلي طريقهم ورجعوا وجاءوا وأخبروه حسب كل هذا الكلام فقال داود لرجاله : ليتقلد كل واحد منكم سيفه وتقلد داود سيفه وصعد وراء داود نحو أربعمائة رجل ومكث مائتان مع الأمتعة " (١) .

(٣) وفى سفر الملوك الثانى ــ الإصحاح الثالث :

" وكان ميشع ملك موآب الثانى صاحب مواش ، فأدى لملك إسرائيل مئة ألف خروف ومئة ألف كبش بصوفها وعند موت آخاب عصى ملك موآب على ملك إسرائيل وخرج الملك يهورام فى ذلك اليوم من السامرة وعد كل إسرائيل وذهب وأرسل إلى يهو شافاط ملك يهوذا يقول : قد عصى على ملك موآب ، فهل تذهب معى إلى موآب للحرب ؟ " (١) .

(٤) جاء فى حزقيال الإصحاح الواحد والعشرون :

" وكان إلى كلام الرب قائلا : يا ابن آدم اجعل وجهك نحو أورشليم وتكلم على المقادس وتنبأ على أرض إسرائيل وقل لأرض إسرائيل .

(١) سفر صموئيل الأول ــ الإصحاح الخامس والعشرون آية ١٠-١٤ .

(٢) سفر الملوك الثانى ــ الإصحاح الثالث ، الآيات ٤ : ٨ .

هكذا قال الرب هأنذا عليك وأستل سيفى من غمده فأقطع منه الصديق والشرير من حيث إنى أقطع منك الصديق والشرير فلذلك يخرج سيفى من غمده على كل بشر من الجنوب إلى الشمال فيعلم كل بشر أنى أنا الرب سللت سيفى من غمده لا يرجع أيضاً " [1] .

(٥) وجاء فى سفر يوشع الإصحاح الثالث والعشرون :

" وأنتم قد رأيتم كل ما عمل الرب إلهكم هو المحارب عنكم انظروا : قد قسمت لكم بالقرعة هؤلاء الشعوب الباقين ملكاً حسب أسباطكم من الأردن وجميع الشعوب التى قرضتها والبحر العظيم نحو غروب الشمس والرب إلهكم هو ينفيهم من أمامكم ويطردهم من قدامكم فتملكون أرضهم كما كلمكم الرب إلهكم " [2] .

(٦) وجاء فى سفر القضاة الإصحاح الأول :

" وحارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها وضربوا بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار وبعد ذلك نزل بنو يهوذا لمحاربة الكنعانيين سكان الجبل وسكان الجنوب والسهل " .

---

(١) سفر حزقيال ـ إصحاح ٢١ آيات ١ ـ٥ .

(٢) سفر يوشع ـ الإصحاح الثالث والعشرون ـ الآيات ٣ـ٥ .

(٧) وفى سفر القضاة الإصحاح الثامن عشر :

" فأما هم فقد أخذوا ما صنع ميخاً والكاهن الذى له وجاءوا إلى لايش إلى شعب مستريح مطمئن فضربوهم بحد السيف وأحرقوا المدينة بالنار ولم يكن من ينقذ لأنها بعيدة عن صيدون ولم يكن لهم أمر مع إنسان وهى فى الوادى الذى لبيت رحوب فبنوا المدينة وسكنوا بها ودعوا اسم المدينة دان باسم دان أبيهم الذى ولد لإسرائيل ولكن اسم المدينة أولا : لايش " (١).

(٨) وفى صموئيل الأول الإصحاح الرابع :

"وخرج إسرائيل للقاء الفلسطينيين للحرب ونزلوا عند حجر المعونة ، وأما الفلسطينيون فنزلوا فى أفيق واصطف الفلسطينيون للقاء إسرائيل واشتبكت الحرب فانكسر إسرائيل أمام الفلسطينيين وضربوا من الصف فى الحقل نحو أربعة آلاف رجل " (٢).

(٩) وفى التكوين الإصحاح الرابع والثلاثون :

" فحدث فى اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين أن ابنى يعقوب شمعون ولاوى أخوى دينة أخذ كل واحد منهما سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف لأنهم بخسوا

---

(١) سفر القضاة ــ الإصحاح الثامن عشر ــ الآيات ٢٧ــ٣٠ .

(٢) سفر صموئيل الأول ــ الإصحاح الرابع ، الآيات ١ــ٤ .

أختهم ، غنمهم وبقرهم وكل ما فى المدينة وما فـــى الحقــل أخـذوه وسبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالـــــهم ونســائهم وكـــل مـــا فـــى البيوت " [1] .

(١٠) وفى سفر التكوين الإصحاح الرابع عشر :

" فلما سمع إبرام أن أخاه سُبى جر غلمانه المتمرنين ولدان بيته ثلاث مائة وثمانية عشر وتبعهم إلى دان وانقسم عليهم ليـــلاً هـــو وعبيـــده فكسرهم وتبعهم إلى حوبة التى عن شمال دمشـــق واســترجع كـــل الأملاك واسترجع لوطــــاً أخـــاه أيضــــاً وأملاكـــه والنســـاء أيضـــاً والشعب " [2] .

(١١) وفى سفر العدد الإصحاح الواحد والعشرون :

" فقال الرب لموسى لا تخف منه لأنى قد دفعته إلى يدك مع جميـــع قومه وأرضه فتفعل به كما فعلت بسيحون ملك الأموريين الساكن فى حيشون فضربوه وبنيه وجميع قومه حتى لم يبق لهم شـــارد وملكـــوا أرضه " [3]

---

(١) سفر التكوين ــ الإصحاح الرابع والثلاثون ــ الآيات ٢٥ــ٢٩ .

(٢) سفر التكوين ــ الإصحاح الرابع عشر ــ الآيات ١٤ ــ ١٦ .

(٣) سفر العدد ــ الإصحاح الحادى والعشرون الآيتان ٣٤ــ٣٥ .

(١٢) وفى سفر العدد الإصحاح الخامس والعشرون :

" ثم كلم الرب موسى قائلا ضايقوا المديانيين واضربوهم لأنهم ضايقوكم بمكايدهم التى كادوكم بها " (١) .

(١٣) وفى سفر العدد الإصحاح الثالث والثلاثون :

تطالعنا التوراة ، أن الله قد أمر موسى عليه السلام أن يشن حرباً على أقوام قد عبدوا غير الله سبحانه وتعالى : " وكلم الرب موسى فى عربات موآب على أردن أريحا قائلا : " كلم بنى إسرائيل وقل لهم إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم وتمحون جميع تصاويرهم وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة وتخرجون جميع مرتفعاتهم " (٢) .

(١٤) وشبيه به ما ورد فى سفر صموئيل الإصحاح السابع عشر آية ٤٥ : ٤٧

" فقال داود للفلسطينى أنت تأتى إلى بسيف وبرمح وبترس ، وأنا آتى إليك باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذين عيرتهم .. فتعلم كل الأرض أنه يوجد إله لإسرائيل " (٣) .

---

(١) سفر العدد ـ الإصحاح الخامس والعشرون الآية ١٦ .

(٢) سفر العدد ـ الإصحاح الثالث والثلاثون الآيات ٥٠ـ٥٣ .

(٣) سفر صموئيل ـ الإصحاح السابع عشر الآيات ٤٥ـ٤٧ .

(١٥) وفى سفر صموئيل الأول الإصحاح الثالث والعشرون :

" فذهب داود ورجاله إلى قعيلة وحارب الفلسطينيين وساق مواشيهم وضربهم ضربة عظيمة وخلص داود سكان قعيلة " [١] .

(١٦) فى سفر المزامير المزمور الثامن عشر :

يسبِّح داود الرب ويمجِّده لأنه يعطيه القوة على محاربة أعدائه :

" الذى يعلم يدى القتال فتحنى بذراعى قوس من نحاس .. أتبع أعدائى فأدركهم ولا أرجع حتى أفنيهم أسحقهم فلا يستطيعون القيام يسقطون تحت رجلى تمنطقنى بقوة للقتال تصرع تحتى القائمين على وتعطينى أقفية أعدائى ومبغضى أفنيهم " [٢] .

هذه بعض من حروب بنى إسرائيل التى سجلتها نصوص كتبهم وأسفارهم ، فمفهوم الحرب والقتال ، ليس مفهوماً كريهاً من وجهة النظر التوراتية ، وكأنها حروب مستمدة من الشريعة الدينية التوراتية ، وهى كانت دائما تتم بمباركة الرب ومعونته وكأن الرب ــ حسب تعبير التوراة ــ قد استل سيفه من غمده فلا يرجع [٣] .

---

(١) سفر صموئيل الأول ــ الإصحاح الثالث والعشرون الآية ٦ .

(٢) سفر المزامير ــ المزمور الثامن عشر الآيات ٣٥-٤١ .

(٣) سفر حزقيال الإصحاح الحادى والعشرون آية ٥ . .

الحرب فى العهد الجديد

كذلك نرى الإنجيل لم يهمل الكلام عن الحروب بالكليـــة ، بـــل جاء نص واضح صريح ، لا يحتمل التأويل ولا التحريف يقـــرر أن المسيحية على الرغم من وداعتها وسماحتها التى تمثلت فـــى النـــص الشهير " من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر " ــ إلا أنـــها تشير إلى أن السيد المسيح ــ عليه الســـلام ــ قـــد يحمـــل الســـيف ويخوض غمار القتال إذا دعته الظروف لذلك ؛ فجاء فـــى الإنجيـــل على لسان السيد المسيح :

" لا تظنوا أنى جئت لأرسى سلاماً على الأرض ، مـــا جئـــت لأرسى سلاماً ، بل سيفاً ، فإنى جئت لأجعل الإنسان على خلاف مـــع أبيه ، والبنت مع أمها والكنة مع حماتها وهكذا يصير أعداء الإنســـان أهل بيته " [١] .

ولعلنا نلاحظ التشابه الكبير بين هذه المقولة وحديث الرســـولﷺ:

[بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده] [٢] .

مما سبق يتبين لنا واضحاً وجليا أن الحرب والقتـــــال ســـنة كونيـــة سرت فى الأمم جميعاً ، ولم نر فى تاريخ الأمم أمة خلت من حروب

---

(١) إنجيل متى ــ الإصحاح العاشر آية ٣٤-٣٦ .

(٢) رواه أحمد وأبو داود .

وقتال ورأينا من استعراض الكتب المقدسة ـــ التوراة والإنجيل ـــ أنه سنة شرعية لم تخل شريعة من الشـــرائع الســـماوية الســـابقة علـــى الإسلام من تقريره والقيام به كما مر .

لقد كان هذا القدر كافيا فى إثبات أن محمداً ﷺ سائرٌ على ســـنن من سبقه من الأنبياء ، وأن الجهاد لتقرير الحق والعدل مما يمدح بـــه الإسلام لا مما به يُشان ، وأن ما هو جواب لهم فـــى تـــبرير هـــذه الحروب وسفك الدماء كان جواباً لنا فى مشروعية ما قام به النبى ﷺ من القتال والجهاد . ولنشرع الآن فى تتميم بقية جوانب البحث ممـــا يزيل الشبهة ويقيم الحجة ويقطع الطريق على المشـــككين ، فنتكلـــم عن غزوات النبى ﷺ ، ممهدين لذلك بالحالة التـــى كـــانت عليـــها الجزيرة العربية من حروب وقتال وسفك للدماء لأتفه الأسباب وأقلـــها شأناً ، حتى يبدو للناظر أن القتال كان غريزة متأصلة فـــى نفـــوس هؤلاء لا تحتاج إلى قوة إقناع أو استنفار .

الحرب عند العرب قبل الإسلام

سجلت كتب التاريخ والأدب العربى ما اشتهر وعرف بأيام العرب ، وهى عبارة عن مجموعة من الملاحم القتالية التى نشبت بين العرب قبل مبعث النبى ﷺ .

وليس يعنينا سرد هذه الملاحم وتفاصيلها ولكن الذى يعنينا هنا أن نقف على بعض الجوانب التى تصلح للمقارنة (الأسباب ــ الزمن المستغرق ــ الآثار التى خلفتها هذه الحروب) .

قال العلامة محمد أمين البغدادى : " اعلم أن الحروب الواقعة بين العرب فى الجاهلية أكثر من أن تحصر ، ومنه عدة وقائع مشهورة لا يتسع هذا الموضع لذكرها ولنذكر بعضاً منها على سبيل الإجمال " (١) .

وقد ذكرت كتب التواريخ أياماً كثيرة للعرب (البسوس ــ وداحس والغبراء ــ يوم النسار ــ يوم الجفار ــ يوم الفجار ــ يوم

---

(١) سبائك الذهب ٤٤٣ .

ذى قار ــ يوم شعب جبلة ــ يوم رحرحان ... إلخ) والمتأمل فى هذه الملاحم والأيام يرى أن الحماسة الشديدة والعصبية العمياء وعدم الاكتراث بعواقب الأمور والشجاعة المتهورة التى لا تتسم بالعقل ، كانت هى الوقود المحرك لهذه الحروب ، هذا فضلاً عن تفاهة الأسباب التى قامت من أجلها هذه المجازر ، والمدة الزمانية الطويلة التى استمرت فى بعضها عشرات السنين ، والآثار الرهيبة التى خلفتها هذه الحروب .

وعلى الرغم من أننا لم نقف على إحصاء دقيق لما خلفته هذه الحروب إلا أن الكلمات التى قيلت فى وصف آثارها من الفناء والخراب وتيتم الأطفال وترمل النساء ... إلخ لتوقفنا على مدى ما أحدثته الحرب فى نفوس الناس من اليأس والشؤم .

ويصف لنا الشاعر زُهير بن أبى سلمى طرفاً من ذلك فى معلقته المشهورة وهو يخاطب الساعين للسلام بين عبس وذبيان :

تداركتما عبسا وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

فهو يقول للساعين للسلام : إنكما بتحملكما ديات الحرب من مالكما ، أنقذتما عبسًا وذبيان بعدما يئسوا ، ودقوا بينهما عطر منشم .

ومنشم هو اسم لامرأة كانت تبيع العطر يضرب بها المثل في التشاؤم ، دليل على عظم اليأس الذى أصاب نفوس الناس من انتهاء هذه الحرب [1] .

هذه إطلالة سريعة ومختصرة على الحروب وأسبابها لدى العرب قبل الإسلام والآن نشرع فى الكلام على تشريع الجهاد فى الإسلام ثم نتبع ذلك بتحليل موثق لغزوات النبىﷺ .

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزنى ص ٨٣ ، ط مصطفى الحلبى .

الجهاد فى شرعة الإسلام

لما استقر النبى ﷺ بالمدينة وأسس حكومته النبوية بـها ، بعد ثلاثة عشر عاماً من الدعوة إلى الله وتحمل الأذى والعذاب فى سبيل ذلك تخللتها ثلاث هجرات جماعية كبيرة ـ هاجت ثائرة قريش وحقدوا على رسول الله ﷺ لما أحرزه من استقرار ونجاح لهذه الدولة الوليدة ـ دون ظلم أو استبداد أو سفك للدماء ـ ولذلك فقد كان ﷺ مقصوداً بالقتل ، إذ ليس معقولاً أن تنام أعينهم على هذا التقدم والنمو ، ومصالحهم قائمة على الزعامة الدينية فى جزيرة العرب ، وهذه الدولة الجديدة قائمة على أساس دينى ربما يكون سبباً فى زوال هذه الزعامة الدينية الوثنية الموروثة .

وإذا كان الإسلام ديناً بلغت الميول السلمية فيه مداها فى قوله تعالى : ﴿ **فاصفح عنهم وقل سلام**﴾ (1) إلا أن الميول السلمية لا تتسع لمنع القائمين بهذا الدين الجديد من الدفاع عن أنفسهم وعن دينهم الذى أنزله الله للإنسانية كافة ، فى عالم يضيع فيه الحق والعدل إن لم يكن لهما قوة تحميهما، فكان لا مناص من السماح للمسلمين بحماية أنفسهم ودينهم بالسلاح الذى يشهره خصومهم فى وجوههم ، ولذلك كان التعبير بقوله

(1) الزخرف : ٨٩ .

تعالى : ﴿ أذن للذين يُقَاتَلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾ (١) .

أقول : كان التعبير بالإذن الذى يدل على المنع قبل نزول الآية يدل على طروء القتال فى الإسلام وأنه ظل ممنوعاً طيلة العهد المكى وبعضاً من العهد المدنى .

" هذا ولم يغفل الإسلام حتى فى هذا الموطن ـ موطن الدفاع عن النفس والدين ـ أن ينصح لأتباعه بعدم العدوان ؛ لأن الموضوع حماية حق لا موضوع انتقام ولا شفاء حزازات الصدور ، وهذا من مميزات الحكومة النبوية ، فإن القائم عليها من نبى يكون كالجرّاح يضع مشرطه حيث يوجد الداء لاستئصاله ، مع عدم المساس بالأعضاء السليمة ، ومقصده استبقاء حياة المريض لا قتله ، والعالم كله في نظر الحكومة النبوية شخص مريض تعمل لاستدامة وجوده سليماً قوياً .. إن طبيعة هذا العالم مبنية على التدافع والتغالب ليس فيما بين الناس فحسب ، ولكن فيما بينهم وبين الوجود المحيط بهم ، وبين كل فرد والعوامل المتسلطة عليه من نفسه ، ولا أظن أن قارئاً من قرائنا يجهل الناموس الذى اكتشفه دارون وروسل ولاس

(١) الحج : ٣٩-٤٠ .

ودعواه : ناموس تنازع البقاء وبنوا عليه كل تطور أصاب الأنـــواع النباتية والحيوانية والإنسان أيضاً " [١] .

" ألم تر كيف تصدى خصوم الدين النصرانى للمسيح ، وما كـــان يدعو إلا للصلاح والسلام حتى إنهم استصدروا أمراً بصلبـــه فنجـــاه الله منهم ، وما زالوا بالذين اتبعوه يضطهدونــــهم ويقتلونــــهم حتـــى مضت ثلاثة قرون وهم مشردون فى الأرض لا تجمعـــهم جامعـــة ، إلى أن حماهم من أعدائهم السيف على يد الامـــبراطور قســطنطين الذى أعمل السيف فى الوثنيين من أعدائهم .. أفـــيريد مثـــيرو هـــذه الشبهة أن يقوم دين على غير السنن الطبيعية فى عالم مبنـــى علـــى سنن التدافع والتنازع واستخدام القوة الحيوانية لطمس معـــالم الحـــق ودك صروح العدل " .

يقول المعترضون : " وماذا أعددتم مـــن حُجـــة حيـــن تُجمـــع الأمم علـــى إبطـــال الحـــروب وحســـم منازعاتـــها عـــن طريـــق التحكيم ، وهذا قرآنكم يدعوكم إلى الجهاد وحثكم علـــى الاستبســـال فيه ؟ " .

نقول : أعددنا لهذا العهد قوله تعـــالى : ﴿ **وإن جنحـــوا للســـلم**

---

(١) السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة لمحمد فريـــد وجـــدى ص ١٦٣ ، ١٦٤ بتصرف .

فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم ﴾ [1] .

" هذه حكمة بالغة من القرآن ، بل هذه معجزة من معجزاته الخالدة ، وهى أدل دليل على أنه لم يشرع الحرب لذاتها ، ولكن لأنها من عوامل الاجتماع التى لابد منها ، ما دام الإنسان فى عقليته ونفسيته المأثورتين عنه ، غير أنه لم ينف أن يحدث تطور عالمى يتفق فيه على إبطال الحرب فصرح بهذا الحكم قبل حدوثه ليكون حُجة لأهله من ناحية ، وليدل على أنه لا يريد الحرب لذاتها من ناحية أخرى ، ولو كان يريدها لذاتها لما نوه لهذا الحكم " [2] .

---

(١) الأنفال : ٦١ .

(٢) السيرة النبوية لمحمد فريد وجدى ١٦٥ ، ٦٦١ .

نظرة تحليلية لغزوات النبى ﷺ

إذا تتبعنا هذه الغزوات وقسمناها حسب الطوائف التى ضمتـــها ، أمكننا التعرف على القبائل التى حدثت معها هـــذه المعـــارك وهـــى كالآتى :

(١) قريش مكة :

وهى القبيلة التى ينتمى إليها النبـــى ﷺ ، حيـــث أن قريشـــًا هو فهر بن مالك ، وقيل النضر بن كنانة ، وعلى كلا القوليـــن فقريـــش جد للنبى ﷺ ، وكانت معهم الغزوات : سيف البحـــر ــ الرابـــغ ــ ضرار ــ بواط ــ سفوان ــ ذو العشيرة ــ السويق ــ ذو قـــردة ــ أحد ــ حمراء الأسد ــ بدر الآخرة ــ الأحزاب ــ سرية العيـــص ــ سرية عمرو بن أمية ــ الحديبية ــ سيف البحر الثانية ٨هـــ ــ فتـــح مكة .

(٢) قبيلة بنو غطفان وأنمار :

غطفان من مضر ، قال السويدى : " بنو غطفان بطن من قيـــس ابن عيلان بن مضر ، قال فى العبر : وهم بطن متسع كثير الشـــعوب

---

(١) الأنفال : ٦١ .

(٢) السيرة النبوية لمحمد فريد وجدى ١٦٥ ، ١٦٦ .

والبطون " [1] ، قال ابن حجر فى فتح البارى : " تميم وأسد وغطفان وهوازن جميعهم من مضر بالاتفاق " [2] ، أما أنمار فهم يشتركون فى نفس النسب مع غطفان ، قال ابن حجر : " وسيأتى بعد باب أن أنمار فى قبائل منهم بطن من غطفان " [3] ، أى أن أنمار ينتسبون إلى مضر أيضاً ونسبهم كالتالى : أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر [4] .

والغزوات التى ضمتها هى : قرقرة الكدر ــ ذى أمر ــ دومة الجندل ــ بنى المصطلق ــ الغابة ــ وادى القرى ــ سرية كرز ابن جابر ــ ذات الرقاع ــ تربة ــ الميفعة ــ الخربة ــ سرية أبى قتادة ــ عبد الله بن حذافة [5] .

(٣) بنو سُليم :

قال السويدى : " بضم السين المهملة ، قبيلة عظيمة من قيس عيلان والنسبة إليهم سُلَمى ، وسليم من أولاد خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر [6] ، والغزوات التى خاضها ﷺ مع بنى سُليم هى:

(١) سبائك الذهب ص ١٢٠ ط دار الكتب العلمية ، موسوعة القبائل العربية لمحمد سليمان الطيب ٥١/١ دار الفكر العربى .

(٢) فتح البارى ٥٤٣/٦ دار المعرفة ــ بيروت .

(٣) فتح البارى ٤٢٤/٧ .

(٤) تاريخ الأدب الجاهلى د . على الجندى ٤٧٢ .

(٥) رحمة للعالمين للمنصور فورى ص ٤٦٢ .

(٦) فى تاريخ الأدب الجاهلى ٤٧٣ .

بئر معونة ـــ جموم ـــ سرية أبى العوجاء ـــ غزوة بنى ملوح وبنى سليم [١] .

(٤) بنو ثعلبة :

ثعلبة هو ابن سعد بن ضبة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر [٢] ، نسبه الدكتور على الجندى إلى مرّ بن أدّ هكذا : ثعلبة ابن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر [٣] ، والغزوات التى غزاها ﷺ معهم هى : غزوة ذى القصة ـــ غزوة بنى ثعلبة ـــ غزوة طرف ـــ سرية الحسمى [٤] .

(٥) بنو فزارة وعذرة :

قال فى سبائك الذهب : " بنو فزارة بطن من ذبيان من غطفان ، قال فى العبر : وكانت منازل فزارة بنجد ووادى القرى ، ونسب فزارة : فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر .

---

(١) رحمة للعالمين للمنصور فورى ص ٤٦٢ .

(٢) سبائك الذهب ص ٨ .

(٣) تاريخ الأدب الجاهلى ص ٤٧٠ .

(٤) رحمة للعالمين المنصور فورى ص ٤٦٢ .

أما بنو عذرة : بنوه بطن من قضاعة ، ونسبهم هكذا : عذرة بن سعد بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافى بن قضاعة [١] . ونسبهم إلى قضاعة أيضاً الدكتور على الجندى معتمداً على أنساب ابن حزم هكذا : عذرة بن سعد بن أسلم بن عمران بن الحافى بن قضاعة [٢] ، وعلى هذا فبنو عذرة ليسو من مضر وإنما كانوا موالين لبنى فزارة وهم من مضر . وكان معهما الغزوات والسرايا الآتية :

سرية أبى بكر الصديق ـ سرية فَدك ـ سرية بشير بن سعد ـ غزوة ذات أطلح [٣] .

(٦) بنو كلاب وبنو مرة :

أما بنو كلاب فهم : بنو كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وبنو مرة هم أبناء كعب بن لؤى فيكون كلاب بطن من مرة ، وهذه نفس سلسلة النسب التى ذكرها الدكتور على الجندى معتمداً على أنساب ابن حزم [٤] ، والغزوات التى كانت معهم :

---

(١) سبائك الذهب ٨٧ .

(٢) تاريخ الأدب الجاهلى ص ٤٦٦ .

(٣) رحمة للعالمين للمنصور فورى ص ٤٦٣ .

(٤) سبائك الذهب ٢٩٥ ، تاريخ الأدب الجاهلى ص ٤٦٧ .

غزوة قريظة ـ غزوة بنى كلاب ـ غـزوة بنـى مـرة ـ سـرية ضحاك [1] .

(٧) عضل والقارة :

قال فى سبائك الذهب : "عضل بطن من بنى الهون من مضر" ، ونسبهم هكذا : عضل بن الهون بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بـن مضر ، وأما القارة فلم يذكرها السويدى فى السـبائك ولا الدكتـور الجندى ؛ إلا أن الأستاذ الشيخ محمد الخضرى نسبها إلى خزيمة بـن مدركة ، وذكر الفارة بالفاء الموحدة لا بالقاف المثناة [2] وقد غزاهـم النبى ﷺ غزوة واحدة هى غزوة الرجيع [3] .

(٨) بنو أسد :

قال السويدى : " بنو أسد حى من بنى خزيمة ، ونسبهم هكـذا : أسد بن خزيمة بن مدركة بن إليـاس بـن مضـر [4] ، والغـزوات التى غزاهم فيها رسول الله ﷺ هى : سرية قطـن ـ سـرية غمـر

---

(١) رحمة للعالمين ص ٤٦٣ .

(٢) تاريخ الدولة الأموية للشيخ محمد الخضرى ص ١٥٦ .

(٣) رحمة للعالمين ص ٤٦٣ .

(٤) سبائك الذهب ص ٢٥٦ ، تاريخ الأدب الجاهلى ص ٤٦٧ .

مرزوق [١] ــ غزوة ذات السلاسل [٢] .

(٩) بنو ذكوان :

قال السويدى : " بنو ذكوان بطن من بهثة من سليم ، وهم من الذين مكث النبى ﷺ شهراً يقنت فى الصلاة يدعو عليهم وعلى رعل [٣] ونسبهم هكذا : ذكوان بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ــ الناس ــ بن مضر [٤] ، ولم يغزهم رسول الله ﷺ إلا غزوة واحدة هى غزوة بئر معونة .

(١٠) بنو لحيان :

من المعروف أن بنى لحيان من هذيل ، وهذيل هو : ابن مدركة ابن إلياس بن مضر[٥]، وغزاهم النبى ﷺ غزوة واحدة هى:غزوة بنى لحيان [٦] .

---

(١) غمْر مرزوق بالغين المعجمة ؛ ماء لبنى أسد على بعد ليلتين من قيد ، وقيد طريق مؤد للمدينة (الطبقات الكبرى لابن سعد ٨٤/٢ ، دار صادر بيروت ، وانظر معجم البلدان لياقوت الحموى ٢١٢/٤ دار الفكر بيروت ، زاد المعاد لابن القيم ٢٤٥/٣ دار الفكر) .

(٢) رحمة للعالمين ص ٤٦٣ .

(٣) سبائك الذهب ص ١٢٧ .

(٤) سبائك الذهب ص ١٢٦ .

(٥) تاريخ الأدب الجاهلى ص ٤٦٧ .

(٦) رحمة للعالمين ص ٤٦٣ .

(١١) بنو سعد بن بكر :

نسبهم : سعد بن بكر بن هوازن بن سليم بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان ــ الناس ــ بن مضر [١] ، وقد أرسل لهم النبى ﷺ سرية واحدة هى سرية فدك .

(١٢) بنو هوازن :

بنو هوازن بطن من قيس عيلان ، ونسبهم هكذا : هوازن بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر [٢]، وقد غزاهم ﷺ غزوة ذات عرق .

(١٣) بنو تميم :

بنو تميم بطن من طابخة ، قال فى العبر : " وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمن ، ونسبهم هكذا : تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر " [٣] .

(١٤) بنو ثقيف :

بنو ثقيف بطن من هوازن اشتهروا باسم أبيهم ثقيف ، ونسبهم : ثقيف بن منبه بن بكر بن بهتة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن

---

(١) سبائك الذهب ص ١٤٨ ، تاريخ الأدب الجاهلى ص ٤٧٣ .

(٢) سبائك الذهب ص ١٢٤ ، تاريخ الأدب الجاهلى ص ٤٧٣ .

(٣) سبائك الذهب ص ٨٥ ، ٨٦ ، تاريخ الأدب الجاهلى ص ٤٧٠ .

خصفة بن قيس عيلان ـــ الناس ـــ بن مضر [1] ، وقد غزاهم النبىّ ﷺ غزوتين هما : غزوة حنين ـــ غزوة الطائف .

* * *

ونستطيع من خلال هذا التتبع أن نقول : إن هذه القبائل كانت جميعها تنتسب إلى مضر وهو جد النبى ﷺ أو من والاهم ، وبالمعنى الأدق كانت نتيجة غضب إخوته من أجداده ، أما اليهود فقد كانوا مع قريش حسب معاهدتهم معهم ، وبذلك ظهر جلياً أن الغزوات والسرايا التى خاضها أو أرسلها النبى ﷺ ، كانت موجهة فى نطاق ضيق هو نسل مضر ، فلا يمكن أن يقال حينئذ : إن النبى ﷺ قد أشعل نار الحرب ضد العرب جميعاً ، أو إنه خاض الحروب لإكراه الناس على اعتناق الإسلام ، ولو كان الأمر كما يقولون لوقعت حرب عدوانية أو دفاعية ضد أى قبيلة من مئات القبائل العربية ، وهذه الحقيقة تحتاج إلى مزيد من التعمق والتحليل فى بعض خصائص القبائل العربية ؛ إذ قد يقول قائل أو يعترض معترض : إن هذا الذى توصلنا إليه بالبحث ـــ ألا وهو انحصار القتال مع المضريين ـــ لم يحدث إلا اتفاقاً ، والأمور الاتفاقية لا تدل على شىء ولا يستخرج منها قانون كلى نحكم به على جهاد النبى ﷺ ، إذ كان من الممكن أن يقاتل النبى ﷺ ربيعة بدلاً من مضر ،

---

(١) سبائك الذهب رقم ١٤٧ ، ١٤٨ ، تاريخ الأدب الجاهلى ص ٤٧٣ .

أو يقاتل ربيعة ومضر معاً ، أو يقاتل القحطانية بدلاً من العدنانية أو يقاتلهما معاً ، وهكذا .

ذلك أن المتوقع أن تزيد الألفة والمودة بين أفراد وقبائل الجد الواحد لا أن تشتعل نار الحرب والقتال بينهم ، فما الذى عكس هذا التوقع وقلب الأمر رأساً على عقب ؟!

وللإجابة على هذه الشبهة نقول :

كان من أشهر الأمثلة العربية المثل المشهور " **انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً** " وقد كان العرب يطبقون هذا المثل تطبيقاً حرفياً ــ دون هذا التعديل الذى أضافه الإسلام عليه ــ فكانوا ينصرون إخوانهم وبنى أعمامهم نصراً حقيقياً على كل حال فى صوابهم وخطئهم وعدلهم وظلمهم ، وإذا دخلت قبيلتان منهم فى حلف كان لكل فرد من أفراد القبيلتين النصرة على أفراد القبيلة الأخرى ، وهذا الحلف قد يعقده الأفراد وقد يعقده رؤساء القبائل والأمر واحد فى الحالين .

بينما هم كذلك فى بنى أبيهم وفى حلفائهم ، إذ بك تراهم حينما تتشعب البطون قد نافس بعضهم بعضاً فى الشرف والثروة ، فنجد القبائل التى يجمعها أب واحد ، كل واحدة قد وقفت لأختها بالمرصاد تنتهز الفرصة للغض منها والاستيلاء على موارد رزقها ، وترى

العداء قد بلغ منها الدرجة التى لا تطاق ، كما كان بين بطنى الأوس والخزرج ، وبين عبس وذبيان ، وبين بكر وتغلب ابنى وائل ، وبين عبد شمس وهاشم ، ... إلخ ، فكانت روح الاجتماع سائدة بين القبيلة الواحدة ، تزيدها العصبية حياة ونمواً ، وكانت مفقودة تماماً بين القبائل المختلفة ؛ فكانت قواهم متفانية فى قتالهم وحروبهم ونزاعاتهم .

وقد علل الشيخ محمد الخضرى هذه الحقيقة العجيبة بأمرين :

الأمر الأول :

التنافس فى مادة الحياة بين بنى الأب الواحد ، إذ أن حياتهم كانت قائمة على المراعى التى يسيمون فيها أنعامهم ، والمناهل التى منها يشربون .

الأمر الثانى :

تنازع الشرف والرياسة ، وأكثر ما يكون ذلك إذا مات أكبر الإخوة وله ولد صالح لأن يكون موضع أبيه ، فينازع أعمامه رياسة العشيرة ولا يسلم أحد منهما للآخر ، وقد يفارق رئيس أحد البيتين الديار مضمراً فى نفسه ما فيها من العداوة والبغضاء ، وقد يبقيا متجاورين ، وفى هذه الحالة يكون التنافر أشد كما كان الحال بين الأوس والخزرج من المدينة ، وبين هاشم وأمية من مكة ، وبين عبس وذبيان من قيس ، وبين بكر وتغلب من ربيعة . ومتى وجد

النفور بين جماعتين أو بين شخصين لا يحتاج شبوب نـــار الحـــرب بينهما إلى أسباب قوية ، بل إن أيسر النزاع كاف لنشوب نار الحـــرب وتيتم الأطفال وتأيم النساء ؛ لذلك كانت الجزيـــرة العربيـــة دائمـــة الحروب والمنازعات [1] .

هذه الحقيقة التى توصلنا إليها ــ وهى أن نار الحـــرب ســـريعة النشوب بين أبناء الأب أو الجد الواحد ــ تدعم ما توصلنا إليه من أن الحرب إنما كانت نتيجة غضب إخوتـــه مـــن أجـــداده ، وإذا كـــان الخلاف محصوراً فى السببين السابقين ، فأى سبب هو الذى أجج نار الغيرة والحقد على رسول الله ﷺ ؟ هل السبب هو التنافس فى مـــادة الحياة الدنيا ، أم الخوف من انتزاع الشرف والسيادة التى تؤول إلـــى النبى ﷺ إذ هم أذعنوا له بالرسالة والنبوة ؟

أما عن السبب الأول فليس وارداً على الإطلاق ، فلقد ضـــرب كفارٍ مكة حصاراً تجويعياً على رسول الله ﷺ وعلى بنى هاشم وبنـــى عبد المطلب ، فانحازوا إلى شعب أبى طالب ثلاث سنوات كاملـــة ، عاشوا فيها الجوع والحرمان ما لا يخطر ببال ، حتى إنهم من شـــدة الجوع قد أكلوا ورق الشجر وكان يسمع من بعيـــد بكـــاء أطفالـــهم وأنين شيوخهم ، ومع ذلك فقد التزم النبى ﷺ الصبر والثبات ، ولـــم يأمر أصحابه أن يشنوا حرباً أو قتالاً لفك هذا الحصـــار ، والخبـــير

---

(١) تاريخ الدولة الأموية الشيخ محمد الخضرى ص ٣٢ ، ٣٣ ، ط دار القلم ، بيروت .

يعلم ما الذى يمكن أن يفعله الجوع بالنفس البشرية ، إن لم يصحبها نور من وحى أو ثبات من إيمان .

كان السبب الثانى إذن كفيلاً بإشعال هذه النار فى قلوب هؤلاء وعلى حد تعبير الأستاذ العلامة محمد فريد وجدى : " كان مقصوداً بالقتل من قريش ، وليس يعقل أن تغمض قريش عينها ، ومصلحتها الحيوية قائمة على زعامة الدين فى البلاد العربية ، وعن قيام زعامة أخرى في البلاد كيثرب تصبح منافساً لأم القرى ، وربما بزها سلطاناً على العقول ، وكر على قريش فأباد خضراءها وسلبها حقها الموروث " [1] ، والذى يؤيد هذا ويقويه ذلك الحوار الذى دار بين الأخنس بن شريق وبين أبى جهل ؛ إذ قال له الأخنس : يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ ـ يعنى القرآن ـ فقال ما سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجاثينا على الركب ، وكنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يأتيه الوحى من السماء ، فمتى ندرك هذا ؟! والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه .

ليست الصدفة إذن ولا محض الاتفاق هما اللذان دفعا النبى ﷺ لقتال أبناء أجداده من مضر دون ربيعة أو غيرها من العرب ، بل الطبيعة العربية المتوثبة دائماً ، لمن ينازعها الشرف والسيادة من أبناء الأب الواحد ـ على ما بيناه آنفاً ـ كانت هى السبب الرئيسى

(١) السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة ، الأستاذ محمد فريد وجدى ص ١٦٢ ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

لاشتعال هذه الحروب ولولاها لما اضطر ﷺ للقتال بعد ثلاثة عشر عاماً من الدعوة والصبر تخللها من المشاق والعنت ما الله به عليم ، ومع ذلك فقد كان هجيراه ــ بأبى هو وأمى ــ " **اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون** " .

ثم إن هذه الغزوات مع تلك القبائل كانت لها آثار ونتائج يجب أن نقف عندها ، وأن نستفيد من تحليل معطياتها ، فمجموع ما بلغنا من السرايا والتجريدات بيانه كما يلي :

(١) سرية سيف البحر :

كانت في رمضان سنة ١هـ ، وكان عدد المسلمين ثلاثون راكبا يقودهم حمزة بن عبد المطلب ، وعدد المشركين ثلاثمائة يقودهم أبوجهل ، وقد بعثت هذه السرية لدراسة أحوال مكة ، وقد علم المشركون بانتباه المسلمين فانصرف الفريقان بدون قتال .

(٢) سرية الرابغ :

وقد كانت في شوال سنة ١هـ ، قوامها ستون محاربا من المسلمين يقودهم عبيدة بن الحارث ، وعدد المشركين مائتا رجل يقودهم عكرمة أو أبو سفيان ، وقد بعثت هذه السرية لتفقد أحوال مكة ، فرأت جمعًا عظيمًا من قريش بأسفل ثنية المرة ، وقد انصرف الفريقان أيضا بدون قتال .

(٣) سرية ضرار :

في ذى القعدة سنة ١هـ ، وقد كان قوامها ثمانين محاربًا يقودهم سعد بن أبى وقاص الذى خرج حتى بلغ الجحفة ثم رجع ولم يلق كيدًا .

(٤) غزوة ودّان :

وهى غزوة الأبواء وكانت في صفر سنة ٢هـ وكان عدد المسلمين سبعين رجلا قائدهم سيدنا محمد ﷺ ، وقد عاهد فيها عمرو ابن مخشى الضمرى النبى ﷺ على ألا يعين قريشًا ولا المسلمين .

(٥) غزوة بواط :

كانت فى ربيع الأول سنة ٢هـ بلغ عدد المسلمين فيها مائتى رجل يقودهم النبى ﷺ وعدد المشركين مائة رجل يقودهم أمية بن خلف ، وقد بلغ النبي ﷺ إلى بواط من ناحية جبل رضوى ، وأثناء عودته إلى المدينة لقى فى الطريق قريشًا وأمية ، ولم تحدث مواجهة .

(٦) غزوة سفوان (بدر الأولى) :

كانت فى ربيع الأول سنة ٢هـ ، وقوامها سبعون محاربًا ، يقودهم النبى ﷺ ، ولم يكن من المشركين سوى كرز بن جابر

الفهرى الذي أغار على مواش لأهل المدينة ، وقد خرج النبــىﷺ فى طلبه إلى سفوان فلم يدركه .

(٧) غزوة ذى العشيرة :

كانت في جمادى الآخرة سنة ٢هـــــ ، وكــان قوامــها مائــة وخمسين محاربًا من المسلمين يقودهم النبى ﷺ ، وقد وادع النبــى ﷺ مدلجا وحلفاءهم من بني ضمرة .

(٨) سرية النخلة :

وكانت فى رجب سنة ٢هـــ قوامها من المسلمين اثنا عشر رجلا يقودهم عبد الله بن جحش فى مواجهة قافلة من المشركين تحت قيــادة بنى أمية ، وقد أرسلت هذه السرية للاستطلاع، فحدث صـــــدام مـــع القافلة نتج عنه من جهة العدو أسيران أطلق سراحهما وقتيل دفعـــت ديته .

(٩) غزوة بدر الكبرى :

وكانت فى رمضان سنة ٢هـــ ، وعدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثــة عشر محاربا ، يقودهم النبى ﷺ ، في مواجهة ألـــف محـــارب مـــن المشركين يقودهم أبوجهل ، فلما علم النبي ﷺ بخروج قريـــش إلـــى المدينة ارتحل دفاعًا عن المسلمين ، وانتـــهت المعركـــة بانتصـــار

المسلمين واستشهد منهم اثنان وعشرون ، وقتل من العدو سبعون وجرح مثلهم .

(١٠) سرية عمير بن العدى الخطمى :

وكانت فى رمضان سنة ٢هـ ، بين عمير بن العدى من المسلمين ، وعصماء بنت مروان من المشركين ، التى قتلت لأنها كانت تحض قومها على محاربة المسلمين .

(١١) سرية سالم بن عمير الأنصارى :

كانت في شوال سنة ٢هـ بين سالم وأبى عكفة اليهودى الذى كان يستفز اليهود على مقاتلة المسلمين فقتله سالم .

(١٢) غزوة بنى قينقاع :

كانت فى ذى الحجة سنة ٢هـ ، وكان قائد المسلمين هو النبى ﷺ فى مواجهة بنى قينقاع من اليهود الذين أفسدوا فى المدينة حين كان المسلمون في بدر ، فأجلاهم النبى ﷺ لذلك .

(١٣) غزوة السويق :

كانت فى ذى الحجة سنة ٢هـ وكان قوامها مائتى محارب قائدهم النبى ﷺ ، فى مواجهة مائتين من المشركين يقودهم أبو سفيان ، وكان أبو سفيان قد بعث رجالاً من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية

منها ، فحرقوا أسوارا من نخل ووجدوا بها رجلين مـــن المســلمين
فقتلوهما ، ولم يدركه النبى ﷺ .

(١٤) غزوة قرقرة الكدر أو بنى سليم :

وكانت فى المحرم سنة ٢هـ ، وكان قوامها مـــائتى محـارب يقودهم النبى ﷺ ، في مواجهة قبليتى بنى غطفان وبنى سليم .

وقد خرج العدو لغزو المدينة ، فانصرف حين رأى جمعًا مــن المسلمين ، وقد أُسر من العدو عبد اسمه يسار أطلقه النبى ﷺ .

(١٥) سرية قرقرة الكدر :

وكانت فى المحرم سنة ٢هـ ، وقاد المسلمين غالب بن عبد الله الليثى ، فى مواجهة بني غطفان وبني سليم ، الذين اجتمعــوا مــرة أخرى بعد الغزوة ، واستشهد من المسلمين ثلاثة ، وقتل جمــع مــن الأعداء وفر الباقون .

(١٦) سرية محمد بن مسلمة :

وكانت فى ربيع الأول سنة ٣هـ ، حيث بلغ النبـــىﷺ تــأليب كعب بن الأشرف اليهودى قبائل اليهود وقريــش ضــد المســلمين ، فأرسل إليه محمد بن مسلمة الأنصارى الخزرجى فقتل كعبًا .

(١٧) غزوة ذى أدر أو غطفان أو أنمار :

وكانت فى ربيع الأول سنة ٣هـ ، وكان عدد المسلمين أربعمائة وخمسين محاربًا يقودهم النبى ﷺ ، في مواجهة بنى ثعلبة وبنى محارب الذين اجتمعوا للإغارة على المدينة فانصرفوا حين رأوا جمعًا من المسلمين ، وكان النبى قد خرج في أصحابه حتى بلغ نجدًا ، فأسلم على يديه وعشود الذى هم قبل ذلك بقتل النبىﷺ .

(١٨) سرية قردة :

وكانت فى جمادى الآخرة سنة ٣هـ قوامها مائة من المسلمين عليهم زيد بن حارثة رضى الله عنه ، وقائد المشركين أبو سفيان ، وقد خرج زيد فى بعث فتلقى قريشًا فى طريقهم إلى العراق ، وقد نتج عن المواجهة أسر فراة بن سفيان دليل القافلة التجارية فأسلم .

(١٩) غزوة أحد :

وكانت فى شوال سنة ٣هـ ، وكان قوام المسلمين ستمائة وخمسين راجلاً يقودهم النبى ﷺ ، وقوام المشركين ألفان وثمانمائة راجل ومائتى راكب (مجموعهم ثلاثة آلاف) يقودهم أبو سفيان ، وقد نتج عنها فى جانب المسلمين أربعون جريحًا وسبعون شهيدًا ، وفى جانب المشركين ثلاثون قتيلاً ، ورغم الخسارة الفادحة التى لحقت بالمسلمين إلا أن المشركين لم يتمكنوا من إحراز النصر نتيجة الرعب الذى أصابهم .

(٢٠) غزوة حمراء الأسد :

وكانت في السابع من شوال سنة ٣هـ ، بلغ عدد المسلمين فيها خمسمائة وأربعين يقودهم النبى ﷺ ، فى مواجهة ألفين وتسعمائة وسبعين (٢٩٧٠) يقودهم أبو سفيان ، وقد خرج النبى في اليوم التالى لغزوة أحد لبث الرعب فى قلوب المشركين وقد أسر رجلان من العدو ، وقتل أبو عزة الشاعر ؛ لأنه وعد النبىﷺ فى بدر ألا يظاهر على المسلمين ثم نقض عهده وألَّب المشركين على المسلمين .

(٢١) سرية قطن أو سرية أبى سلمة المخزومى :

وكانت فى غرة المحرم سنة ٤هـ ، وقوامها من المسلمين مائة وخمسون رجلاً عليهم أبو سلمة المخزومى ، في مواجهة بنى أسد يقودهم طليحة وسلمة ابنى خويلد ، وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن طليحة وسلمة ابنى خويلد قد سارا فى قومهما ومن أطاعهما يدعونهم إلى حرب رسول ﷺ فدعا رسول ﷺ أبا سلمة وعقد له لواءً وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار ، فخرج أبو سلمة وأخطأ الطريق وسبقت الأخبار إلى العدو ، وانتهى أبو سلمة إلى أدنى قطن فأغار على سرح لهم فضمه مع ثلاثة من العبيد وأفلت سائرهم فجاءوا إلى بنى أسد فحذروهم فتفرقوا فى كل ناحية ، وفرق أبوسلمة أصحابه ثلاث فرق فى طلب النعم والشاء ، فآبوا إليه سالمين قد أصابوا إبلاً وشاءً ، ولم يلقوا أحدًا فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة .

(٢٢) سرية عبد الله بن أنيس :

وكانت فى الخامس من المحرم سنة ٤هـ ، وكانت بين عبد الله ابن أنيس الجهنى الأنصارى من المسلمين وسفيان الهذلى من المشركين ، حيث سمع عبد الله بأن سفيان يستنفر المشركين ضد المسلمين بعرنة ، فوصل إليها وقتل سفياناً .

(٢٣) سرية الرجيع :

وكانت فى صفر سنة ٤هـ ، وكان قوام المسلمين عشرة رجال عليهم عاصم بن ثابت أو مرثد بن الغنوى ، في مواجهة مائة رجل من قبيلتى عضل والقارة ، حيث كانت سلامة امرأة طلحة قد جعلت مائة ناقة لمن يقتل عاصما ، فقدم رهط من قبيلتها إلى مكة على رسول الله ﷺ واستصحبوا عشرة من القراء فقتلوا منهم ثمانية ، وباعوا اثنين بمكة فصلبهما أهل مكة ، وبقى جثمانهما على الخشبة أربعين يوما ، وفى كتب السيرة أنهم كانوا ستة وفى البخارى أنهم كانوا عشرة .

(٢٤) سرية بئر معونة أو سرية طرز :

وكانت فى صفر سنة ٤هـ، وكان قوام المسلمين سبعين رجلا عليهم منذر بن عمرو ، فى مواجهة جماعة كبيرة من العدو عليهم عامر بن مالك الذى طلب من النبى ﷺ أن يبعث إلى نجد رجالا لأجل الدعوة فبعث النبى ﷺ سبعين رجلا من أصحابه ، فلما وصلوا

بئر معونة غشيتهم قبائل من بني سليم من رعل وذكوان وقتلوهم إلا عمرو بن أمية الضمرى .

(٢٥) سرية عمرو بن أمية الضمرى :

وكانت فى ربيع الأول سنة ٤هـ ، وكانت بين عمرو بن أمية واثنين من قبيلة بنى كلاب قتلهما عمرو بظن أنهما من قاتلى القراء في بئر معونة فودى بهما رسول الله ﷺ لأن بنى كلاب كانوا فى عهد مع الرسول ﷺ .

(٢٦) غزوة بنى النضير :

وكانت فى ربيع الأول سنة ٤هـ فى عدد من المسلمين وكان على قيادتهم النبى ﷺ ، لمواجهة بنى النضير الذين أرادوا الغدر بالمسلمين في المدينة وهموا بقتل النبىﷺ ، فأجلاهم النبى ﷺ إلى خيبر .

(٢٧) غزوة بدر الأخرى :

وكانت في ذى القعدة سنة ٤هـ وبلغ عدد المسلمين فيها ألفًا وخمسمائة راجل وعشرة فرسان (١٥١٠) بقيادة النبىﷺ ، وبلغ عدد المشركين ألفى راجل وخمسين راكبًا (٢٠٥٠) بقيادة أبى سفيان الذى خرج فى أهل مكة حتى نزل بناحية الظهران أو عسفان ، ولما علم النبى ﷺ بقدومه خرج إليه فرجع أبو سفيان ورجع النبى ﷺ .

(٢٨) غزوة دومة الجندل :

وكانت في ربيع الأول سنة ٥هـ ، قوامها ألف من المسلمين قائدهم النبى ﷺ فى مواجهة أهل الدومة ، حيث بلغ النبى ﷺ أن اجتماعًا حاشدًا قد عقد بدومة الجندل للإغارة على المدينة ، فخرج إليها وتبين كذب الخبر فرجع ووادع عيينة بن حصين فى الطريق .

(٢٩) غزوة بنى المصطلق أو المريسيع :

وكانت فى الثانى من شعبان سنة ٥هـ ، بقيادة النبى ﷺ ، فى مواجهة بنى المصطلق بقيادة سيدهم الحارث بن ضرار ، وقد بلغ النبى ﷺ أنهم يُجمعون لحربه فبعث إليهم بريدة الأسلمى يستوثق الخبر فعلم بصحته ، فخرج إليهم وهزمهم وقتل منهم عشرة رجال وأسر تسعة عشر أطلق سراحهم النبي ﷺ .

(٣٠) غزوة الأحزاب أو الخندق :

وكانت فى شوال أو ذى القعدة سنة ٥هـ ، وبلغ عدد المسلمين فيها ثلاثة آلاف بقيادة النبى ﷺ ، فى مواجهة عشرة آلاف من المشركين بقيادة أبى سفيان ، وقد تحزب اليهود مع قريش والقبائل الأخرى لحرب المسلمين ، فضرب المسلمون الخندق حول المدينة دفاعًا عن أنفسهم ، فحاصرهم الأعداء شهرًا ثم انقلبوا خاسئين ، واستشهد من المسلمين ستة رجال ، وقتل من الأحزاب عشرة .

(٣١) سرية عبد الله بن عتيك :

وكانت فى ذى القعدة سنة ٥هـ ، وقوامها من المسلمين خمسة بقيادة عبد الله بن عتيك الأنصارى ، في مواجهة سلام بن أبى الحقيق من يهود خيبر وهو الذى تولى تحريض القبائل على المسلمين فى غزوة الأحزاب ، فقتله عبد الله فى مضجعه ليلاً .

(٣٢) غزوة بنى قريظة :

وكانت فى ذى الحجة سنة ٥هـ ، بقيادة النبىﷺ في مواجهة بني قريظة الذين نقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ ، فأسرهم النبى ﷺ وحكم فيهم سعد بن معاذ سيد الأوس ، فحكم بقتل أربعمائة رجل حسبما نصت التوراة التى يؤمنون بها ، وأسر منهم مائتان ، واستشهد من المسلمين أربعة رجال .

(٣٣) سرية الرقطاء :

وكانت فى المحرم سنة ٦هـ ، وقوامها ثلاثون رجلاً بقيادة محمد بن مسلمة الأنصارى ، وقوام العدو ثلاثون بقيادة ثمامة بن أثال الذى أسره محمد بن مسلمة وجاء به إلى النبى ﷺ فأسلم ثمامة وأطلق النبى ﷺ سراحه ، وكان ثمامة سيد نجد .

(٣٤) غزوة بنى لحيان :

وكانت فى ربيع الآخر سنة ٦هـ ، وكان عدد المسلمين فيها مائتا محارب بقيادة النبى ﷺ ، فى مواجهة بنى لحيان وهم بطون من هذيل ، وكانت هذه الغزوة تأديبًا لأهل الرجيع الذين قتلوا عشرة من الدعاة الأبرياء ، وقد فر العدو وتفرق حين علم بقدوم النبى ﷺ إليه .

(٣٥) غزوة ذى قردة أو الغابة :

وكانت فى ربيع الآخر سنة ٦هـ ، وقوامها خمسمائة رجل من المسلمين بقيادة النبى ﷺ وسلمة بن الأكوع ، فى مواجهة خيل من غطفان تحت قيادة عيينة الفزارى ، وقد عدت هذه العصابة على لقاح لرسول الله ﷺ وقتلوا رجلاً واحتملوا زوجته فخرج المسلمون في طلبهم ولحقوا بهم ، ونتج عن هذه المعركة أسر امرأة واستشهاد ثلاثة ، وقتل رجل من العدو .

(٣٦) سرية عكاشة بن محصن الأسدى أو سرية غمر مرزوق :

وكانت فى ربيع الآخر سنة ٦هـ ، وقوام المسلمين أربعون رجلاً بقيادة عكاشة بن محصن ، فى مواجهة بنى أسد الذين أجمعوا على الإغارة على المدينة فبعثت إليهم هذه السرية ، فتفرق الأعداء ولم تحدث مواجهة ، وغنم المسلمون مائتين من الإبل .

(٣٧) سرية ذى القصة :

وكانت فى ربيع الآخر سنة ٦هـ ، وقوامها عشرة بقيادة محمد بن مسلمة في مواجهة مائة من بنى ثعلبة ، حيث كان عشرة من القراء قد ذهبوا يبلغونهم فقتلوهم ، وجرح محمد بن مسلمة .

(٣٨) سرية بني ثعلبة :

وكانت فى ربيع الآخر سنة ٦هـ ، قوامها أربعون بقيادة أبى عبيدة بن الجراح ، فى مواجهة بنى ثعلبة ، وكانت هذه الغزوة رد فعل لمقتل القراء الذين استشهدوا فى ذى القصة ، وفر العدو وجرح منهم واحد ، ولم تحدث مواجهة ، وغنم المسلمون ما كان معهم من متاع .

(٣٩) سرية الجموم :

وكانت فى ربيع الآخر سنة ٦هـ ، وكانت بين زيد بن حارثة من المسلمين ، وبنى سليم من المشركين ، حيث كانت امرأة يقال لها حليمة قد دلت زيدًا على محلة من محلات بنى سليم ، فأسر منهم عشرة رجال أطلقهم النبى ﷺ .

(٤٠) سرية الطرف :

وكانت في جمادى الآخرة سنة ٦هـ ، وقوامها خمسة عشر رجلاً بقيادة زيد بن حارثة ، فى مواجهة بنى ثعلبة ، وقد بعثت أيضًا

لمعاقبة المجرمين بذى القصة ، وقد هرب الأعداء وأصاب المسلمون عشرين بعيرًا .

(٤١) سرية وادى القرى :

وكانت فى رجب سنة ٦هـ بين اثنى عشر رجلاً من المسلمين بقيادة زيد بن حارثة ، فى مواجهة سكان وادى القرى ، وكان زيد قد ذهب إليهم للجولة فحملوا عليه وعلى أصحابه ، فقتل من المسلمين تسعة وأصيب واحد .

(٤٢) سرية دومة الجندل :

وكانت فى شعبان سنة ٦ هـ ، وقد بعث فيها عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، إلى قبيلة بنى كلب بقيادة الأصبغ بن عمرو الكلبى الذي أسلم وجمع كثير من قومه على يد عبد الرحمن بن عوف .

(٤٣) سرية فدك :

وكانت فى شعبان سنة ٦هـ ، قوامها مائتا رجل بقيادة علي بن أبي طالب ، في مواجهة بنى سعد بن بكر ، حيث بلغ النبى ﷺ أن لهم جمعًا يريدون أن يمدوا يهود خيبر ، فقام على ومن معه بالمظاهرة عليهم ، فهربت بنو سعد ، وأصاب المسلمون مائة بعير وألفى شاة .

(٤٤) سرية أم قرفة :

وكانت فى رمضان سنة ٦هـ ، بقيادة أبى بكر الصديق ، فى مواجهة بنى فزارة تحت قيادة أم قرفة ، وكانت بنو فزارة قد أغاروا على قافلة لزيد بن حارثة بإيعاز من أم قرفة ، وقد انهزم العدو وجرح منه اثنان .

(٤٥) سرية عبد الله بن رواحة :

وكانت فى شوال سنة ٦ هـ ، وقوامها ثلاثون بقيادة عبد الله بن رواحة ، فى مواجهة ثلاثين من العدو بقيادة أسير بن رزام اليهودى ، وكان عبد الله وأصحابه قد ذهبوا إلى أسير ليدعوه إلى رسول الله ﷺ ، فخرجوا لمقابلته فى ثلاثين رجلاً ، فتحامل المسلمون واليهود ليلاً لسوء فهم ، وقد جرح فيها واحد من المسلمين ، وقُتل اليهود الثلاثون .

(٤٦) سرية العرنيين :

وكانت فى شوال سنة ٦ هـ ، وقوامها عشرون رجلاً بقيادة كرز بن جابر الفهرى ، فى مواجهة رجال من عكل وعرينة قد استوخموا المدينة فشربوا من ألبن الإبل وأبوالها فصحوا ، ثم قتلوا راعي النبى ﷺ واستاقوا الإبل ، وقد قتل منهم ثمانية نتيجة عدوانهم .

(٤٧) سرية عمرو بن أمية الضمرى :

وكانت في شوال سنة ٦ هـ، وكان عمرو بن أمية قد قدم المدينة لقتل رسول الله ﷺ ، فأسلم لما رأى من حسن خلقه ﷺ ، ثم رجع إلى مكة ودعا الناس بها .

(٤٨) غزوة الحديبية :

وكانت فى ذى القعدة سنة ٦هـ ، وقوامها ألف وأربعمائة بقيادة النبى ﷺ الذى خرج معتمرًا هو وأصحابه ، فصدته قريش بقيادة سهيل بن عمرو القرشى ، ثم تم الصلح بين المسلمين وقريش لمدة عشر سنوات ، ورجع النبى ﷺ .

(٤٩) غزوة خيبر :

وكانت في المحرم سنة ٧ هـ ، وبلغ عدد المسلمين فيها ألفا وأربعمائة رجل وعشرون امرأة ممرضة (١٤٢٠) بقيادة النبى ﷺ ، فى مواجهة عشرة آلاف من يهود خيبر بقيادة كنانة بن أبى الحقيق ، وقد سبق لليهود أن قاتلوا المسلمين في أحد والأحزاب ، وقد كانوا يريدون بعدها غزو المدينة ، فخرج عليهم النبى ﷺ عليهم في خيبر وأفسد نواياهم العدوانية ، وقد نتج عن هذه الغزوة خمسون جريحًا وثمانية عشر شهيدًا فى صف المسلمين ، وثلاثة وتسعون قتيلا فى صف اليهود ، وفتح الله للمسلمين خيبرًا .

(٥٠) غزوة وادى القرى :

وكانت في المحرم سنة ٧هـ ، وبلغ عدد المسلمين فيها ألفًا وثلاثمائة واثنين وثمانين محاربًا بقيادة النبىﷺ ، فى مواجهة اليهود من سكان وادى القرى ، وقد قتل فيها من الأعداء أحد عشر قتيلاً .

(٥١) غزوة ذات الرقاع :

وكانت فى المحرم سنة ٧ هـ ، وقوامها أربعمائة رجل بقيادة النبى ﷺ ، فى مواجهة بنى غطفان وبنى محارب وبني ثعلبة وبنى أنمار ، وقد تجمع الأعداء للإغارة على المسلمين فلما قام المسلمون لمواجهتهم تفرق العدو .

(٥٢) سرية العيص :

وكانت فى صفر سنة ٧ هـ ، وقوامها اثنان وسبعون محاربًا بقيادة أبى جندل وأبى بصير ، فى مواجهة قافلة من قريش ، وكان أبو جندل قد أسلم بمكة وأسرته قريش ، فلبث فيهم حبيسًا يدعو إلى الإسلام فأسلم على يديه عدد كبير ، ثم فر هو وأصحابه ونزلوا فى جبل يقطعون الطريق على قوافل قريش بين مكة والشام ، فرد النبى ﷺ الأموال واستقدم أبا جندل إلى المدينة .

(٥٣) سرية الكديد :

وكانت في صفر سنة ٧ هـ ، وكان عدد المسلمين ستين رجلاً عليهم غالب بن عبد الله الليثي ، فى مواجهة بنى الملوح الذين قتلوا أصحاب بشير بن سويد فبعثت إليهم هذه السرية توبيخاً ، وحدث اشتباكٍ نجم عنه جريح فى صف المسلمين .

(٥٤) سرية فدك :

وكانت فى صفر سنة ٧هـ ، بقيادة غالب بن عبد الله الليثى ، في مواجهة أهل فدك ، وقد قتل عدد من العدو .

(٥٥) سرية الحسمى :

وكانت فى جمادى الآخرة سنة ٧هـ ، وكان عدد المسلمين خمسمائة بقيادة زيد بن حارثة ، وعدد المشركين مائة واثنين بقيادة الهنيد بن عوص الجزرى الذى قطع الطريق على دحية الكلبى أثناء عودته بهدايا قيصر إلى رسول الله ﷺ ، وقد قتل الهنيد مع ابنه وأسر الباقون ، وأطلقهم النبى ﷺ بعد توبتهم .

(٥٦) سرية تربة :

وكانت فى شعبان سنة ٧ هـ ، وكان المسلمون بقيادة عمر بن الخطاب ، فى مواجهة أهل تربة ، الذين تحالفوا مع بنى غطفان ، فقام المسلمون بالمظاهرة عليهم في محالهم وتفرق العدو .

(٥٧) سرية بنى كلاب :

وكانت فى شعبان سنة ٧هـ ، بقيادة أبى بكر الصديق ، فى مواجهة بنى كلاب الذين أجمعوا الهجوم على المسلمين مع بنى محارب وبنى أنمار . وقد انتصر المسلمون وسبى من الأعداء جماعة وقتل آخرون .

(٥٨) سرية الميفعة :

فى رمضان سنة ٧هـ ، بقيادة غالب بن عبد الله الليثى ، فى مواجهة أهل الميفعة الذين تحالفوا مع يهود خيبر ، وقد وقع اشتباك لم يسفر عن شئ .

(٥٩) سرية خربة :

وكانت فى رمضان سنة ٧هـ ، فى مواجهة أهل خربة ، فبينما أسامة وأصحابه يمشون فى الطريق إذ هبط عليهم رجل من الجبل ، فقتله أسامة بعد أن قال لا إله إلا الله ، وقد وبخه النبى ﷺ وعاتبه عتابًا شديدًا .

(٦٠) سرية بنى مرة :

وكانت فى شوال سنة ٧هـ وقوامها من المسلمين ثلاثون رجلا عليهم بشير بن سعد فى مواجهة بنى مرة الذين تحالفوا مع يهود خيبر ، وقد وقع اشتباك لم يسفر عن شئ .

(٦١) سرية بشير بن سعد الأنصارى :

وكانت فى شوال سنة ٧هـ، وكان عدد المسلمين ثلاثون رجلاً عليهم بشير بن سعد ، فى مواجهة بنى فزارة وعذرة الذين ساعدوا اليهود في خيبر فبعث إليهم النبى ﷺ هذه السرية ترويعًا لهم ، وقد جرح المسلمون واسر منهم رجلان ، وأسر من العدو رجلان .

(٦٢) سرية ابن أبى العوجاء :

وكانت فى ذى الحجة سنة ٧هـ ، وكان قوام المسلمين خمسين رجلاً بقيادة ابن أبى العوجاء في مواجهة بنى سليم حيث قام المسلمون بحشد قواهم فى محال بنى سليم لأنهم كانوا يُجمعون للإغارة على المدينة ، وقد جرح القائد واستشهد بقية المسلمين .

(٦٣) سرية ذات أطلح :

وكانت فى ربيع الأول سنة ٨هـ وكان قوام المسلمين خمسة عشر رجلاً بقيادة كعب بن عمير الأنصارى الغفارى ، في مواجهة أهالي ذات أطلح وبنى قضاعة ، حيث كانوا يُجمعون فى عدد كبير للإغارة على المسلمين ، فأرسل النبى ﷺ إليهم كتيبة للتخويف ، فاستشهد المسلمون جميعًا إلا واحدًا .

(٦٤) سرية ذات عرق :

وكانت فى ربيع الأول سنة ٨هـ ، وقوامها من المسلمين خمسة وعشرون رجلاً ، عليهم شجاع بن وهب الأسدى ، في مواجهة بنى هوازن وأهالى ذات عرق ، وكان بنو هوازن يمدون يد المعونة لأعداء المسلمين ، وكانوا قد اجتمعوا فى عدد كبير على بعد خمسة منازل من المدينة فخرج المسلمون لتخويفهم ولم يحدث قتال .

(٦٥) سرية مؤتة :

وكانت فى جمادى الأولى سنة ٨هـ ، وكان قوام المسلمين ثلاثة آلاف محارب عليهم زيد بن حارثة ، فى مواجهة مائة ألف بقيادة شرحبيل الغسانى الذى قتل الحارث بن عمير الأزدى رسول رسول الله ﷺ فوقعت لذلك الحرب ، واستشهد من المسلمين اثنا عشر رجلاً ، وانتصر المسلمون على عدوهم ، ولم يعرف عدد قتلاهم .

(٦٦) سرية ذات السلاسل :

وكانت فى جمادى الآخرة سنة ٨هـ ، وكان قوام المسلمين خمسمائة عليهم عمرو بن العاص القرشى السهمى ، في مواجهة بنى قضاعة ساكنى ذات السلاسل ، حيث تجمع الأعداء للإغارة على المدينة ، فتظاهر عليهم المسلمون ففروا هاربين .

(٦٧) سرية سيف البحر :

وكانت فى رجب سنة ٨هـ ، وكان عدد المسلمين ثلاثمائة بقيادة أبى عبيدة بن الجراح ، فى مواجهة قريش ، وقد أقام المسلمون على الساحل أيامًا ثم انصرفوا ، وقد كان الغرض من هذه السرية تشتيت همم قريش .

(٦٨) سرية محارب :

وكانت في شعبان سنة ٨هـ ، وكان عدد المسلمين خمسة عشر رجلاً يقودهم أبو قتادة الأنصارى ، في مواجهة بنى غطفان ساكنى الخضرة الواقعة في نجد ، وقد كانت هذه السرية استطلاعية ، وقد هرب العدو خائفًا وأصاب المسلمون أنعامًا .

(٦٩) غزوة فتح مكة :

وكانت فى رمضان سنة ٨هـ ، وقد كان عدد المسلمين عشرة آلاف رجل بقيادة النبى ﷺ ، وقد انتصر المسلمون واستشهد اثنان ، وقتل من المشركين اثنا عشر رجلاً .

(٧٠) سرية خالد بن الوليد :

وكانت فى رمضان سنة ٨هـ ، وقد كان الغرض منها هدم الصنم العزى ، وكانت العزى صنمًا لبنى كنانة ، فحطمها خالد رضى الله عنه .

(٧١) سرية عمرو بن العاص :

وكانت فى رمضان سنة ٨هـ ، وقد كان الغرض منها هدم الصنم سواع ، وهو صنم لبنى هذيل فحطمها عمرو رضى الله عنه .

(٧٢) سرية سعد الأشهلي :

وكانت فى رمضان سنة ٨هـ ، وكان الغرض منها هدم الصنم مناة ، وهو صنم قبيلتى الأوس والخزرج ، فهدمها سعد رضى الله عنه .

(٧٣) سرية خالد بن الوليد :

وكانت فى شوال سنة ٨هـ ، وكان عدد المسلمين ثلاثمائة وخمسين رجلاً عليهم خالد بن الوليد ، فى مواجهة بنى جذيمة ، وكان النبى ﷺ قد بعث خالدًا داعيًا ، وكان بنو جذيمة قد أسلموا من قبل وشك خالد فى إسلامهم فقتل منهم رجالاً ، فكره رسول الله ﷺ قتلهم وتبرأ من صنيع خالد رضى الله عنه ، وودى بهم الدية .

(٧٤) غزوة حنين أو أوطاس أو هوازن :

وكانت في شوال سنة ٨هـ ، وكان قوام المسلمين اثنا عشر ألف محارب يقودهم النبى ﷺ ، فى مواجهة قبائل بني هوازن وبنى ثقيف وبنى معز وبنى أحسم ، وقد استشهد من المسلمين ستة ، وقتل

من المشركين واحد وسبعون وجرح وأسر ستة آلاف ، وقد انتصر المسلمون وأطلق النبى ﷺ سراح الأسرى بلا عوض .

(٧٥) غزوة الطائف :

وكانت فى شوال سنة ٨هـ ، وكان قوام المسلمين اثنا عشر ألف محارب يقودهم النبى ﷺ ، فى مواجهة بنى ثقيف ، وقد حاصرهم النبى ﷺ شهرًا ولما فك عنهم الحصار أسلموا ، وقد جرح من الفريقين عدد كبير .

(٧٦) سرية عيينة بن حصين :

وكانت في المحرم سنة ٩هـ ، وكان قوام المسلمين مائة وخمسين راكبًا عليهم عيينة بن حصين الفزارى ، في مواجهة قبيلة من بني تميم ، قامت هذه القبيلة بإغراء القبائل التابعة لها ، ومنعتها عن أداء الجزية ، ولما خرج إليهم عيينة هربوا ، وأسر منهم أحد عشر رجلاً ، وإحدى وعشرين امرأة وعشرين ولدًا (٥٢) ، أطلقهم النبى ﷺ حين قدم عليه سيدهم .

(٧٧) سرية قطبة بن عامر :

وكانت فى صفر سنة ٩هـ ، وكان عدد المسلمين عشرين رجلاً عليهم قطبة بن عامر ، في مواجهة قبيلة خثعم ، وذلك أنهم كانوا

يدبرون مؤامرة ضد المسلمين وجاء قطبة ببعضهم أسيرًا ، فأطلقهم رسول الله ﷺ .

(٧٨) سرية الضحاك بن سفيان الكلابى :

وكانت فى ربيع الأول سنة ٩هـ بقيادة الضحاك رضى الله عنه ، فى مواجهة قبيلة بنى كلاب ، حيث بعث رسول الله ﷺ بعض المسلمين إلى بنى كلاب داعين لهم ، فاعترضهم الكفار ووقع اشتباك لم يسفر عن شئ .

(٧٩) سرية عبد الله بن حذافة السهمى :

وكانت فى ربيع الأول سنة ٩ هـ ، وكان قوام المسلمين ثلاثمائة محارب بقيادة عبد الله بن حذافة السهمى ، لمواجهة القراصنة من الحثميين الذين تجمعوا في ساحل جدة للإغارة على مكة ، فتفرقوا عندما رأوا هذه السرية .

(٨٠) سرية بنى طىء :

وكانت فى سنة ٩هـ ، وقد كان قوام المسلمين مائة وخمسين رجلاً بقيادة على بن أبى طالب ، لمواجهة بنى طىء ، وقد أسر منهم جمع منهم سفانة بنت حاتم الطائى ، وقد أطلق النبى ﷺ سراح جميع الأسرى وعامل سفانة بإكرام بالغ .

(٨١) غزوة تبوك :

وكانت فى رجب سنة ٩هـ ، وكان قوام المسلمين ثلاثون ألفا يقودهم النبى ﷺ ، في مواجهة الروم بقيادة قيصر ، حيث بلغ النبى ﷺ أن هرقل يريد الإغارة على المدينة ليغسل العار الذي لحقه في مؤتة ، فخرج النبى ﷺ إلى الثغور فأصاب الذعر الأعداء فقعدوا عن الحرب .

(٨٢) سرية دومة الجندل :

وكانت فى سنة ٩هـ ، وكان قوام المسلمين فيها أربعمائة رجل عليهم خالد بن الوليد ، وقد انتهت بأسر أكيدر أمير دومة الجندل وقتل أخيه ، وقد أطلق النبى ﷺ سراح أكيدر ، وعقد الحلف مع حكومات نصرانية أخرى .

والجدول الآتى يعطينا صورة بيانية عن هذه الآثار كالآتى :

الغزوة	شهداء المسلمين	قتلى المشركين	الملاحظة
بدر	١٤	٧٠	
أحد	٧٠	٢٢	
الخندق	٦	٣	
بنو المصطلق	—	٣	
خيبر	١٩	—	لم يدخل اليهود فى هذه الإحصائية لأن لهم حكمًا آخر بسبب خيانتهم ، فهم قُتلوا بناء على حكم قضائى ، لا بسبب الحرب .
بئر معونة	٦٩	—	
مؤتة	١٤	١٤	
حنين	٤	٧١	
الطائف	١٣	—	
معارك أخرى	١١٨	٢٥٦	
المجموع	٣٢٧	٤٣٩	٧٦٦ من الجانبين

وبعـد .. فقد بدا للناظرين واضحًا وجليًا أن الإسلام متمثـلاً في شخص رسول الله ﷺ أبعد ما يكون عن حمل الناس على اعتنـاق الإسلام بالسيف ، وهو الذى قال ﷺ لأعدائه بعدمـا قـدر عليـهم : " **اذهبوا فأنتم الطلقاء** " هكذا دون شرط أو قيد، أقـول حتـى دون اشتراط الإسلام .

والنتائج الحقيقية :

(١) القضاء على أحداث السلب والنهب وتعزيز الأمن العام فى بـلاد تفوق مساحتها مساحة فرنسا بضعفين .

(٢) إحلال الأخوة والروحانية محل العداوة والبغضاء .

(٣) إثبات الشورى مكان الاستبداد [١] .

هذا وقد وضع رسول الله ﷺ ضوابط وقيوداً كان من شـأنها أن تحدد وظيفة الجهاد فى نشر الإسلام فى ربوع المعمورة ، دون سـفك للدماء ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً .

ومن هذه الضوابط قوله تعالى : ﴿ **وإما تخافنّ من قـوم خيانـة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين** ﴾ [٢] .

---

(١) رحمة للعالمين ص ٤٦٩ .

(٢) الأنفال : ٥٨ .

فإن كان بين المسلمين والكفار عهد أو أمان فلا يجوز للمسلمين الغدر حتى ينقضي الأمد ، فإن خاف المسلمون من أعدائهم خيانة بأن ظهر من قرائن أحوالهم ما يدل على خيانتهم من غير تصريح منهم ، فحينئذ يخبرهم المسلمون أنه لا عهد بيننا وبينكم حتى يستوى علم المسلمين وعلم أعدائهم بذلك .

ودلت الآية على أنه إذا وجدت الخيانة المحققة من الأعداء لن يحتاج أن ينبذ إليهم عهدهم ، لأنه لم يخف الخيانة بل علم بها .

ودل مفهوم الآية أيضاً أنه إذا لم يخف منهم خيانة بأن يوجد منهم ما يدل على ذلك ، فلا يجوز نبذ العهد إليهم ، بل يجب الوفاء إلى أن تتم مدته [١] .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣٢١/٢ .

انتشار الإسلام

أ ــ معدلات انتشار الإسلام :

الذى يؤكد على الحقيقة التى توصلنا إليها ــ وهــى أن انتشــار الإسلام كان بالدعوة لا بالسيف ــ إن انتشار الإسلام فــى الجزيــرة العربية وخارجها ، كان وفق معدلات متناسبة تماماً مــن النــاحيتين الكمية والكيفية ، مع التطور الطبيعى لحركة الدعــوة الإســلامية ، ولا يوجد فى هذه المعدلات نسب غير طبيعية أو طفرات تدل علــى عكس هذه الحقيقة حيث : " يجب أن نربط بشكل متكامل بين بدايــات الأصالة فى العلوم والتكنولوجيا الطبيعية الإسلامية خاصــة ، وبيــن نسبة المسلمين وحديثى الإسلام إلى نسبة رجال العلم والمعرفة مــن المسلمين وحديثى الإسلام بالازدياد الكمى والكيفى فى عدد ومعــدل المسلمين بين سكان البلاد المسلمة آنذاك ويجب أن نلاحظ حقيقــة أن نمو العلوم الإنسانية / الاجتماعية الإسلامية الحديثة أو نمــو الثقافــة الأيديولوجية الإسلامية عامة قد حــدث فــى مســتهل القــرن الأول الهجرى / السابع الميلادى ، مما حقق زخمــا فــى القــرن الثــانى الهجرى / الثامن الميلادى فعلى سبيل المثال ، أحــدث هــذا إنشــاء مدارس للفكر القانونى والفلسفى الإسلامى ويجب أن نتعــرف علــى

الفترات الزمنية الفاصلة وتسلسلها بين مستهل فترة الإبداع والإنتاج في الثقافة التكنولوجية الإسلامية منذ القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى وما بعده كنتيجة للثقافة الأيديولوجية الإسلامية وتعتمد منحنيات الدخول فى الإسلام فى بلاد فارس والعراق وسوريا ومصر والأندلس على بعض المعلومات والتقييمات لـ بوليت ، وأى استقراء تقريبى للجدول الآتى يبين عدد السنوات التى انقضت حتى أصبح عدد المسلمين ٥% خمسة بالمائة من مجموع السكان أو أقل ثم ٢٥% ثم ٥٠% ثم ٧٥% من مجموع السكان الكلى ، ويتماشى نمو المسلمين الكمى فى عدد السكان مع النمو الكيفى للثقافتين الأيديولوجية والتكنولوجية الإسلاميتين ، وأصبح حديثو الإسلام الذين تثقفوا تمامًا بالثقافة الأيديولوجية الإسلامية قادة فى الثقافتين الإسلاميتين اللتين كانتا توحيدتين أو متكاملتين تمامًا على الرغم من متطلبات التخصص والاختلاف المتنامى بين المهن ، وهذا الجدول يوضح نسبة الدخول فى الإسلام من القرن الأول الهجرى وحتى الرابع الهجرى / السابع وحتى العاشر الميلادى :

السنوات بالهجرى	فارس	العراق	سورية	مصر	الأندلس
نسبة المسلمين مع نهاية أول مائة عام	٥%	٣%	٢%	٢%	أقل من ١%
السنوات التى صارت النسبة فيها ٢٥% من السكان	١٨٥	٢٢٥	٢٧٥	٢٧٥	٢٩٥
السنوات التى صارت النسبة فيها ٥٠% من السكان	٢٣٥	٢٨٠	٣٣٠	٣٣٠	٣٥٥
السنوات التى صارت النسبة فيها ٧٥% من السكان	٢٨٠	٣٢٠	٣٨٥	٣٨٥	٤٠٠

* حسبت السنوات منذ عام ١٣ قبل الهجرة عندما بدأ تنزيل القرآن الكريم .

وتوضح معلومات أخرى أن شعب شبه الجزيرة العربية كان الشعب الأول فى الدخول فى الإسلام ، وقد أصبح معظمهم مسلمين فى العقود الأولى بعد تنزيل القرآن الكريم .

وهكذا كان عدد العرب المسلمين يفوق عدد المسلمين من غير العرب فى البداية ، ومهدوا الطريق للتثاقف الإسلامى والتعريب من أجل المسلمين غير العرب ، ولم يمض وقت طويل على هؤلاء فى أصولهم من أديان ومذاهب متعددة من كل الأمم والحضارات السابقة .

كان على هؤلاء جميعاً أن يوظفوا بشكل موحد عمليات توأمية للتقليد والابتكار فى وقت واحد وذلك حسب خلفياتهم الأصلية تحت التأثير الثورى والمتحول الأكثر عمقاً للفكر الإسلامى ومؤسساته ، وقاموا عن طريق عملية التنسيق المزدوجة بتنقية تراثهم من علوم وتكنولوجيا وفلسفات عصر ما قبل القرآن الكريم ، وذلك إما بالقبول الجزئى أو الرفض الجزئى ، وقاموا كذلك بالابتكار من خلال انطلاقهم من أنظمتهم الفكرية الحسية وتراثهم فى ضوء القرآن الكريم والسنة .

ومن هنا ولدت العلوم الإسلامية والتكنولوجيا الإسلامية والحضارة الإسلامية الحديثة متناسبة مع الأيديولوجية والرؤية الإسلامية الشاملة " (١) .

---

(١) الفكر الإسلامى فى تطوير مصادر المياه والطاقة ، د . سيد وقار أحمد حسينى – عالم زائر فى جامعة ستانفورد ٧١–٧٥ ، ترجمة د . سمية زكريا زيتونى طبعة : فصلت للدراسات والترجمة والنشر .

Richard W . bulliet, Conversion of Islam and emergence of a Muslim Society in Iran in conversion to Islam , ed. (Nehemia Levtzion (New York Holmes and Meier Pupl., Inc . 1979) Pp. 30 - 51 p31 for fig 1.1.)

خصائص ذلك الانتشار :

ــ عدم إبادة الشعوب .

ــ جعلوا العبيد حكاماً .

ــ لم يفتحوا محاكم تفتيش .

ــ ظل اليهود والنصارى والهندوك فى بلادهم .

ــ تزاوجوا من أهل تلك البلاد وبنوا أُسراً وعائلات على مر التاريخ .

ــ ظل إقليم الحجاز ــ مصدر الدعوة الإسلامية ــ فقيرا إلى عصر البترول فى الوقت الذى كانت الدول الاستعمارية تجلب خيرات البلاد المستعمرة إلى مراكزها .

ــ تعرضت بلاد المسلمين لشتى أنواع الاعتداءات (الحروب الصليبية ــ الاستعباد فى غرب إفريقيا ــ إخراج المسلمين من ديارهم فى الأندلس وتعذيب من بقى منهم فى محاكم التفتيش)

ونخلص من هذا كله إلى أن تاريخ المسلمين نظيف وأنهم يطالبون خصومهم بالإنصاف والاعتذار ، وأنهم لم يفعلوا شيئا يستوجب ذلك الاعتذار حتى التاريخ المعاصر .

محتويات الكتاب

طبع بمطبعة وزارة الأوقاف

طبع بمطبعة وزارة الأوقاف